

## مظاهر التجديد البلاغي عند الإمام / محمد عبده

بحث مقدم

إلى المؤتمر العلمي الأول

تجديد العلوم العربية والإسلامية بين الأصالة والمعاصرة  
المنعقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

جامعة الأزهر ٢٠/٣/٢٠٢١

(الجزء الثالث)

إعداد

الأستاذ الدكتور

**طلعت عبد الله بسيوني أبو حلوة**

أستاذ في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق  
جامعة الأزهر



### الملخص:

#### Synopsis:

The renewal of the Arab and Islamic studies is a form of renewing the Islamic religion according to the Islamic law, and among these studies that we are called to renew is the rhetoric by which the miracle of the Qur'an is realized. Professor Imam Muhammad Abdo is considered the pioneer of rhetorical renewal in the modern era, and the renewal that the Imam called for was not a demolition of the past, and no eradication of the heritage, rather it was a combination of authenticity and contemporary, overcoming the shortcomings and defects in which the old heritage fell, purifying it, removing the dust and impurities attached to it, rebuilding it, and drawing inspiration from heritage treasures, reviving them and resurrecting them instead of desertion.

The manifestations of the rhetorical renewal of Professor Imam Muhammad Abdo have varied to include the renewal in the rhetorical literature, the

investigation of rhetoric, its style, and the method of teaching it.

This research starts with an introduction, preface two articles, a conclusion, a confirmation of sources and references, and a glossary of the topics.

As for the introduction, I mentioned the importance of this topic, the most important reasons for choosing it, its most important difficulties, the motives for studying it, and the structure that came in its form.

As for the preface, it included two points: the first point dealt with the definition of Imam Muhammad Abdo, and the second point dealt with the concept of renewal in language and convention.

As for the first topic, it showed the image of rhetoric before Imam Muhammad Abdo renewed it, as it was deformed poor, sterile, and stagnant.

As for the second topic, It dealt with the aspects of rhetorical renewal of Imam Muhammad Abdo, and the aspects that this renewal dealt with.

The conclusion focuses on the most important results and recommendations that the research reached.

This has been stated clearly for the sources and references from which the research drew its material, and a glossary of the topics covered by the research.

## (المقدمة)

الحمد لله الرحمن، خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام البلغاء، وسيد الفصحاء، والمبلىغ عن ربه - ﷺ - أعظم بيان، والمؤيد بدلائل الإعجاز وواضح البرهان، وعلى آله وصحبه مصاقع البلغاء، ومناهل الأدباء، وذوي الشمائل الحسان، والخصال العظيمة كالجمان، رزقنا الله - ﷻ - وإياهم العفو والغفران، وألحقنا بهم في الفردوس أعلى الجنان، وبعده.

فإن التجديد يمس كل شيء يخضع لناموس التطور وسنة التحول، وتجديد العلوم العربية والإسلامية يعد ضروريًا من تجديد الدين الإسلامي الحنيف الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية الغراء، وذلك انطلاقًا من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»<sup>(١)</sup>. وليس المقصود بالتجديد ترك التراث القديم - ومنه التراث البلاغي - وهدمه والتَّنَكُّرُ له، والإتيان بالجديد؛ ليحل محله، وإنما المقصود به تجاوز النقائص والعيوب التي وقع فيها الموروث القديم، وتنقيته، وإزالة ما علق به من غبار وشوائب، وإعادة بنائه، واستلهاهم كنوز التراث وإحياءها وبعثها من رقادها لترى النور، وبهذا فالتجديد يقتضي وجود بناء قديم يجري عليه التجديد والتحديث والتطوير.

ويعد الإمام/ محمد بن عبده حامل مصباح التجديد باهر الشُّعْلة، ساطع النور، وصاحب لواء التطوير والإصلاح في العصر الحديث؛ ليتقدم القافلة الناهضة مُبَدِّدًا

(١) سنن أبي داود: ٤ / ١٠٩ / رقم: ٤٢٩١ / كتاب الفتن الملاحم / باب ما يُدْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ /

لأبي داود السجستاني / تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية / صيدا /

دياجير الشُّبُه المظلمة، وغياب الجهل، وباعث الأمل الحي في نفوس أنهلكها اليأس، وكادت تقنط من رحمة الله بالمسلمين، وأصبح الحديث عنه حديث اليقظة في الفكر، والنهوض بالعقل وتحريره من الجمود والتقليد، ومحاربة الآراء الآفنة، والأفكار المتخلفة، ولم يكن التجديد الذي نادى به الإمام هدمًا للماضي، ولا قضاء على التراث، بل كان جمعًا بين الأصالة والمعاصرة،

ومن هذه العلوم التي دُعينا لتجديدها علم البلاغة الذي به يدرك إعجاز القرآن، ولا سيما بعد أن خنقتها الحواشي، وسطا عليها سلطان الفلسفة والمنطق، ويعد الأستاذ الإمام رائد التجديد البلاغي في العصر الحديث، يقول الدكتور/ محمد رجب البيومي: "إذا كان مؤرخو الأدب المعاصر قد جعلوا الإمام/ محمد عبده رائد الأسلوب الكتابي، فإن المتأمل في خطوات التجديد البلاغي الراهن لا يجد مناصًا من القول بريادة محمد عبده في هذا المجال؛ حيث كان أول من أعلن الحرب على مدرسة الحواشي بشروحها، واعتراضاتها، ومماحكاتهما اللفظية، وجدلها العقيم، وقد وُفِّقَ إلى ما كتبه عبد القاهر في "أسرار البلاغة"، إذ عثر على نسخة خطية من الأسرار لدى بعض الوجهاء في بيروت، فكان كأنما عثر على كنز ثمين. وذهب يعرضها على التلاميذ في مجالس العلم، ويقارن بين مذهب البلغاء ممثلًا فيما كتبه الشيخ الجرجاني ومذهب البلاغيين ممتهنًا فيما تعجَّ به المتون والحواشي والشروح، وقد أدرك أن المذهبين يكادان يكونان على طرفي نقيض"<sup>(١)</sup>. وتقول الدكتورة/ سهير القلماوي معلقة على تقديم الإمام/ محمد عبده كتابي عبد القاهر وتدريسهما: "هذه هي الخطوة الأولى في سبيل

---

(١) أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد الأدبي: ٢٥ / د/ محمد رجب البيومي / مؤسسة دار الأصالة/ الرياض/ المملكة العربية السعودية/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

تناول التراث القديم تناوُلًا جديدًا يُفضي إلى إحيائه وتمكينه من أداء دوره في الابتكار الجديد والحُلُق الحديث<sup>(١)</sup>.

ولم تقف جهود الإمام في التجديد البلاغي عند التجديد في المؤلفات البلاغية حيث قرر كتابي عبد القاهر بدلًا من الحواشي، بل شملت أيضًا التجديد في المباحث البلاغية، وأسلوبها، وطريقة تعليمها، وصللة علم البلاغة ببعض العلوم الأخرى، ونظرًا لأهمية الدور الذي قام به الإمام/ محمد عبده في تجديد البلاغة العربية فإنني قد أخذت أسأل نفسي قائلًا: لِمَ لَمْ يحظ هذا الموضوع بدراسة بحثية تكشف صورته، وتجلي حقيقته، وتبرز مظاهره ومعالمه؟ ومن هنا شَمَّرت عن ساعد الجد، وشرعت في هذه الدراسة.

ولا ريب أن الاقتراب من تراث الأستاذ الإمام يعد مغامرة بحثية شاقة، ومخاطرة علمية مضنية، ولكنها تبدو ضرورية وممتعة في نفس الوقت، فما أجمل أن يعيش الباحث رَدْحًا من عمره، ويُسَرِّح في عالم الفكر نظره مع أحد المجددين في العصر الحديث! وكان من أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث أن آراء الإمام وأفكاره البلاغية قد جاءت مبثوثة ومبعثرة في كتبه، وكتب تلاميذه ومريديه، الأمر الذي يتطلب المزيد من القراءة والبحث والتنقيش من أجل العثور على المعلومة، أو ربطها بغيرها، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دراسة مستقلة عنه. وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثَبَّت للمصادر والمراجع، ومَسَرَّد للموضوعات.

(١) القزويني وشروح التلخيص/ د/ أحمد مطلوب/ مقدمة الدكتور/ سهير القلماوي: ١٢ / منشورات مكتبة النهضة/ بغداد/ الطبعة الأولى/ ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.



أما المقدمة: فقد ذكرت فيها أهمية هذا الموضوع، وأهم أسباب اختياره، وأهم صعوباته، ودوافع دراسته، والهيكلة الذي جاء في صورته. وأما التمهيد: فقد اشتمل على نقطتين: تناولت في النقطة الأولى التعريف بالإمام/ محمد عبده، وتناولت في النقطة الثانية مفهوم التجديد لغة واصطلاحاً. وأما المبحث الأول: فقد بيّنت فيه صورة البلاغة قبل تجديد الإمام محمد عبده لها، حيث كانت مشوهة ومصابة بالعقم والجمود، وأما المبحث الثاني: فقد تناولت فيه مظاهر التجديد البلاغي عند الإمام/ محمد عبده، والجوانب التي تناولها هذا التجديد. وأما الخاتمة: فقد سجلت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، وأسفر عنها. وقد دَيِّلت ذلك بثبوت للمصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادته، ومسرد للموضوعات التي تناولها البحث. وبعده، فهذا جهدي - وهو جهد المقل - يشفع لما فيه من قصور حسن النية، وإخلاص الطوية، وصدق العزيمة، واعتذر عن تقصيري، وعزائي الأكبر هو أنني أحببت الأستاذ الإمام/ محمد عبده، وأخلصت له في جهدي. وما كان في هذا البحث من هنات فمن نفسي، وما وجد من توفيق فمن من الله - عز وجل - وفضله، وأستميح القارئ العفو عن الزلات، والإغضاء عن الهفوات، والتجاوز عن الكبوات، وإقالة العثرات، والله درّ حافظ إبراهيم حيث قال:

لا تَلْمُ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا ... صَحَّ مِئِّي الْعَزْمُ وَالِدَّهْرُ أَبِي<sup>(١)</sup>

(١) ديوان حافظ إبراهيم: ٢ / ٧ / من الرمل / تحقيق: أحمد أمين ومن معه / الهيئة العامة لقصور الثقافة / القاهرة / الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م.

## (التمهيد:)

ويشتمل على نقطتين: وهما ١- التعريف بالإمام/ محمد عبده. ٢- بيان مفهوم التجديد.

النقطة الأولى: التعريف بالإمام/ محمد عبده:

أولاً- اسمه ونسبه: هو محمد بن عبده بن حسن خير الله من آل التركماني<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.  
ثانياً- مولده: ولد في قرية محلة نصر<sup>(٣)</sup> / مركز شبرا خيت / محافظة البحيرة/ سنة ١٢٦٦ هـ - ١٨٤٩ م<sup>(٤)</sup>.

(١) التركماني: نسبة إلى تركمان، وهو أحد أجداد الإمام الذين وفدوا إلى مصر من تركيا ضمن فرق جيوش الدولة التركية. تاريخ الأستاذ الإمام: ١/١٦٦ / محمد رشيد رضا/ دار الفضيلة/ الطبعة الثانية/ ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده: ٧٦/ عباس محمود العقاد/ ضمن سلسلة أعلام العرب/ مكتبة مصر/ الفجالة/ بدون تاريخ.

(٢) تاريخ الأستاذ الإمام: ١/١٣، ١٤، الأعلام: ٦/٢٥٢ / خير الدين الزركلي/ دار العلم للملايين/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الخامسة عشرة/ ٢٠٠٢ م، تاريخ الأستاذ الإمام: ١/١٣، معجم المؤلفين: ٣/٤٧٤ / عمر رضا كحالة/ مؤسسة الرسالة/ بيروت / الطبعة الأولى/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٣) يرى الشيخ/ سليمان رصد الحنفي أنه ولد بقرية "شنيراء" من قرى مركز السنطة بإقليم الغربية: كنز الجواهر في تاريخ الأزهر: ١٦٤ / مطبعة هندية بشارع المهدي بالأزبكية/ ١٣٢٠ هـ، ويرى الأستاذ/ عباس محمود العقاد أنه وُلِدَ ببلدة أمه "حصّة شبشير" من قرى مركز السنطة بإقليم الغربية، ولكنه نشأ بقرية "محلة نصر" من قرى مركز شبرا خيت بإقليم البحيرة. عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده: ٦٩. ولعل الصواب ما ذكره الشيخ/ سليمان رصد الحنفي، ويؤيد ذلك ما ذكره الإمام/ محمد عبده: تاريخ الأستاذ الإمام: ١/١٦.

(٤) تاريخ الأستاذ الإمام: ١/١٣، الأعلام: ٦/٢٥٢، معجم المؤلفين: ٣/٤٧٤.

**ثالثاً- نشأته وتعلمه:** نشأ الإمام نشأة ريفية متوسطة الحال مع أب من صغار الفلاحين، وتعلم القراءة والكتابة في منزل والده، وأتم حفظ القرآن على حافظ خاص في عامين، وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة، ولما بلغ خمس عشرة سنة التحق بالجامع الأحمدي بطنطا لتلقي علوم الدين واللغة، ومنها التجويد والنحو الذي أنفق في تعلمه سنة ونصفاً ولم يفلح فيه حتى عزم على العودة إلى بلده والعمل بالزراعة، فقيض الله له الشيخ/ درويش خضر -أحد أخوال أبيه، وهو متصوف صحيح العقيدة- فردّه إلى حقل العلم، ورغبه فيه، ثم التحق بالأزهر، وأحرز شهادة العالمية سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م، وتصوف وتفلسف، وأجاد اللغة الفرنسية<sup>(١)</sup>.

ورأى في طريقة بعض شيوخ الأزهر ومتوهم وشروحهم وحواشيهم وتقاريرهم ضرباً من العقم والجمود تضيع فيهما الأعمار دون جدوى، الأمر الذي دعاه إلى التفكير في

---

(١) تاريخ الأستاذ الإمام: ٢٠/١-٢٥، ١٠٣-١٠٥، كنز الجواهر في تاريخ الأزهر: ١٦٤، ١٦٥، الأعلام: ٢٥٢/٦، معجم المؤلفين: ٤٧٤/٣، ٤٧٥، عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده: ٨٠-٩٠، زعماء الإصلاح في العصر الحديث: ٢٩٥-٢٩٩ / أحمد أمين/ ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة/ ٢٠٠٨م، المجددون في الإسلام: ٥٣٠، ٥٣١ / عبد المتعال الصعيدي/ الهيئة العامة لقصور الثقافة/ العدد: ٤٧ / ٢٠٠٧م، الإمام محمد عبده: ٢٠، ٢٣ / د/محمد محمد البهي / ضمن مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / العدد: ١١٦ / صفر ١٤٢٦هـ-مارس ٢٠٠٥م/ الطبعة الثانية/القاهرة، الإمام الشيخ محمد عبده: ٧، ٨/د/ رشيد عبد الجليل سالم/ الهيئة العامة لقصور الثقافة، الأزهر في ألف عام: ٣٠٥/٣ / د/ محمد عبد المنعم خفاجي/ عالم الكتب/ بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

إصلاح الأزهر، وعمل معلمًا ومرشدًا، واتصل بالشيخ/ جمال الدين الأفغاني الثائر المجدد، فنهل من علمه، واستفاد منه إما إفادة، وتأثر به، وشارك في الأمور السياسية، وشارك في الثورة العراقية، ولما فشلت الثورة قبض عليه، فسُجِنَ ثلاثة أشهر، ثم نُفِيَ إلى بيروت التي استدعي للتدريس في المدرسة السلطانية بها، وسافر إلى باريس، وتعلم فيها اللغة الفرنسية، واطلع على الحضارة الأوربية، وفيها شارك مع أستاذه/جمال الدين الأفغاني في إصدار جريدة "العروة الوثقى" التي لم تعش أكثر من ثمانية أشهر، ثم عُفِيَ عنه، وعاد إلى مصر سنة ١٨٨٨م، وقام بإدخال الإصلاح في الأزهر، وعُيِّنَ قاضيًا سنة ١٨٨٩م، ثم مفتيًا سنة ١٨٩٩م للديار المصرية حتى وفاته<sup>(١)</sup>.

رابعًا- أعماله: ١- مدرس. ٢- قاضي شرعي. ٣- مفتي الديار المصرية. ٤- عضو في مجلس إدارة الأزهر. ٥- عضو في مجلس الأوقاف الأعلى. ٦- عضو في هيئة كبار العلماء. ٧- عضو في مجلس شورى القوانين<sup>(٢)</sup>.

خامسًا- من أساتذته: ١- درويش خضر. ٢- حسن الطويل. ٣- جمال الدين الأفغاني. ٤- محمد البسيوني. ٥- أحمد الرفاعي<sup>(٣)</sup>.

(١) كنز الجوهر في تاريخ الأزهر: ١٦٦-١٦٩، معجم المؤلفين: ٤٧٥/٣، المجددون في الإسلام: ٥٣١-٥٣٥، الإمام محمد عبده: ٢١، ٢٣، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٣٧، المجددون في الإسلام: ٥٣٢-٥٣٦، الإمام الشيخ محمد عبده: ٨، ٩، ١٣، ١٤، ٢٠، ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٤٥، وغيرها، الأزهر في ألف عام: ٣/٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) الأعلام: ٢٥٢/٦، معجم المؤلفين: ٤٧٥/٣، الإمام محمد عبده: ٣١، ٣٦، ٣٧، الأزهر في ألف عام: ٣/٣٠٧.

(٣) تاريخ الأستاذ الإمام: ٢٣/١-٢٥، عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده: ٨٨، ٩٧، ١٠١.

سادساً- من تلامذته: ١- محمد رشيد رضا. ٢- مصطفى عبد الرازق. ٣- مصطفى المراغي. ٤- محمد شاكر. ٥- محمود شلتوت. ٦- قاسم أمين<sup>(١)</sup>.

سابعاً- مؤلفاته: لقد رحل الإمام وقد خلف مجموعة من المؤلفات كانت نتاج حياته الفكرية والثقافية منها: ١- الإسلام بين العلم والمدنية. ٢- الإسلام والنصرانية مع العلم المدنية. ٣- الإسلام والرد على منتقديه. ٤- تفسير فاتحة الكتاب والبقرة وآل عمران وبعض النساء وجزء عمّ وبعض الآيات من سورتي الحج والأحزاب. ٥- الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني. ٦- شرح نهج البلاغة. ٧- شرح مقامات بديع الزمان الهمداني. ٨- تحقيق كتابي الإمام عبد القاهر الجرجاني: (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة). ٩- تحقيق البصائر النصيرية في علم المنطق. ١٠- حاشيته على شرح الجلال الدواني للعقائد العضدية. ١١- رسالة التوحيد. ١٢- رسالة الواردات في نظريات المتكلمين والصوفية وفي الفلسفة الالهية. ١٣- ترجمة "رسالة الرد على الدهريين" لأستاذه جمال الدين الأفغاني من الفرنسية إلى العربية. ١٤- مجموعة من المقالات في جريدة (العروة الوثقى) التي أنشأها بالاشتراك مع أستاذه جمال الدين الأفغاني، وجريدة (الوقائع المصرية) التي تولى تحريرها، وجريدة (المنار) التي أسسها تلميذه محمد رشيد رضا، وجريدة (الأهرام)، وجريدة (المقتطف)، وجريدة (المؤيد)، وغيرها<sup>(٢)</sup>.

(١) عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده: ٢٥٦.

(٢) الأعلام: ٢٥٢/٦، معجم المؤلفين: ٤٧٥/٣، الإمام الشيخ محمد عبده: ٤٦، الأزهر في ألف عام: ٣/٣١٠، وقام الدكتور/ محمد عمارة بجمع الكثير من كتابات الإمام محمد عبده تحت عنوان (الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده)، طبعها دار الشروق/ بيروت، القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

**ثامناً - وفاته:** تُؤيِّى - رحمه الله - عن ثلاث بنات<sup>(١)</sup>، وكان فراق شمسه لدنيا الناس بالأسكندرية في السابع من جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ، الموافق الحادي عشر من يوليو سنة ١٩٠٥م، ودُفِنَ بالقاهرة عن سبعة وخمسين عاماً<sup>(٢)</sup>. وهكذا فقد عاش الإمام حياة حافلة بالعلم والعطاء والإصلاح، وبقيت بصمات مآثره المرسومة في ألواح القلوب شاهدة، وأصداء آثاره المرقومة في وجوه الصحائف تدوي وتترد في دنيا الناس، ولله در القائل:

إِنَّ آثَارَنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا \* \* \* فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ<sup>(٣)</sup>

### النقطة الثانية: بيان مفهوم التجديد:

**أولاً - التجديد لغة:** تصيير الشيء جديداً، يقال: جَدَّ الشَّيْءُ يُجَدُّ واسْتَجَدَّ: أي صار جديداً، وهو خلاف القديم، ونقيض الخلق، والتجديد: التحديث، يقال: جَدَّدَ فلان الشَّيْءَ وَأَجَدَّهُ واسْتَجَدَّهُ: أحدثه، والتجديد: الإصلاح. يقال: جَدَّدَ البيت: أصلحه<sup>(٤)</sup>.

(١) الإمام الشيخ محمد عبده: ٤٧.

(٢) الأعلام: ٢٥٢/٦، معجم المؤلفين: ٣/٤٧٤، ٤٧٥، زعماء الإصلاح في العصر

الحديث: ٥٣٦، الإمام الشيخ محمد عبده: ٤٧، الأزهر في ألف عام: ٣/٣١٦.

(٣) هذا البيت لم أعثر على قائله، ولم أجده في كتب اللغة، وهو موجود في مفاتيح الغيب: ٤/٤٦٣ / من بحر الخفيف / فخر الدين الرازي / دار الغد العربي / القاهرة / الطبعة الأولى / ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٤) لسان العرب: مادة: جدد / ابن منظور / دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، القاموس المحيط / مادة: كتب / الفيروز آبادي / دار الفكر / بيروت / لبنان / ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

**ثانياً- التجديد اصطلاحاً:** عرفه بعض علماء الشريعة بأنه إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات<sup>(١)</sup>. وجاء هذا التعريف انطلاقاً من فهم الحديث النبوي «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»<sup>(٢)</sup>.

ولكن بما أن بحثنا في علم من علوم اللغة، وهو علم البلاغة، فإننا نحاول أن نرصد تعريف التجديد عند علماء اللغة، فنجد الدكتور/ حسن حنفي يعالج قضية مصطلح التجديد من منظور (اللغة التقليدية واللغة الجديدة)، ويذهب إلى القول بأن اللغة الجديدة تحاول أن تتلافى وتتلاشى عيوب وأخطاء اللغة التقليدية التي تعوق التعبير والإيصال، وتحاول أن تستبدل بخصائصها خصائص أخرى يمكن بواسطتها سهولة التعبير عن المضمون، ودقة إيصال المعنى المطلوب<sup>(٣)</sup>. فالتجديد في اللغة في نظره هو تجاوز للعيوب التي وقعت فيها اللغة التقليدية.

ويكون أيضاً بمراجعة ألفاظها وتراكيبها وقواعدها، وطرائق استخدامها، ومناهج تعليمها، وتيسيرها، والنهوض بها وتطويرها، فتجديدها ضرورة ملحة؛ لأنها أداة التفكير ووعاء المعرفة<sup>(٤)</sup>.

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود: ٧/ ٣٥٦، ٣٥٨ / محمد شمس الحق العظيم آبادي/ تحقيق:

عصام الصباطي/ دار الحديث/ القاهرة/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) البحث ص ٤ .

(٣) التراث والتجديد: ١٠٩، ١١٠ / المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع/ بيروت / لبنان/

الطبعة الرابعة/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٤) تجديد الفكر العربي: ٢٠٥، ٢٢١ - ٢٢٣ / د/ زكي نجيب محمود/ ضمن مطبوعات مكتبة

الأسرة/ ٢٠٠٤م.

وبناء على هذا نقول: إن المقصود من تجديد البلاغة هو العودة بها إلى ما كانت عليه في عصر ازدهارها، وربطها ببعض العلوم الأخرى كعلم الأدب والنقد، وعلم النحو، وعلم التفسير، وعلم الجمال، وعلم النفس، وإعادة قراءتها، ومراجعة مباحثها، وتدرج مصطلحاتها، وإبراز كنوزها، وحسن عرضها، وتخليصها مما شابها من بحوث جدلية عقلية وفلسفات لفظية، والانتقال بها من الاكتفاء بتقرير القواعد وحفظ القوالب والإغراق في ذلك إلى الإكثار من الشواهد والأمثلة البليغة، وتحليلها، وإظهار أسرارها ومحاسنها، واستخراج لطائفها وبدائعها، وإدراك جمالها، ومعرفة خصائصها ومزاياها الفنية مما يهب نعمة الذوق السليم، ويربي ملكة الذوق الصحيح.



### المبحث الأول: صورة البلاغة قبل تجديد الإمام/ محمد عبده:

إن من ينظر ويتأمل صورة البلاغة العربية قبل تجديد الإمام محمد عبده لها يجد أنها كانت تتسم بالعمق والذبول والجفاف؛ حيث كان أغلب الكتب المقررة منها في الحقول والمعاهد التعليمية - ومنها الأزهر الشريف - ملاك البحث فيها الجدل اللفظي، والاعتساف في بحوث فلسفية لا غناء لها في صنعة البيان، فكانت متوتراً من النشر أو النظم جافة قليلة الأمثلة، وجُلُّهما ضبط الحدود والرسوم والقواعد والتقسيمات، أو شروحا لهذه المتون معظم اهتمامها تفسير لألفاظ المتن، أو حل لمشكله، أو تفصيل لمجمله، أو بيان لمضمونه، أو توضيح لمقصوده، أو حواشي على هذه الشروح، تشرح وتيسر ما صعب منها، وتعلق عليها، وتستدرك ما فاتها، وتنبه على الخطأ فيها، وتتعبها بالزيادة أو النقصان، وتتبعها بالتقويم والنقد، أو تقارير على هذه الحواشي، يسجل فيها أصحابها ما يعين لهم من الخواطر والأفكار أثناء قيامهم بالتدريس من هذه الشروح وتلك الحواشي، كل ذلك وغيره دون الإكثار من الشواهد والأمثلة البليغة، وبيان أسرارها، والوقوف على بدائعها ولطائفها، واستخراج دفائنها وخبائرها، ولا شك أن أمثال هذه المؤلفات لا تربي ملكة، ولا تنمي ذوقاً، ولا ترهف حساً، ولا تصنع بليغاً؛ لأن كثيراً من جهود أصحابها اتجه لخدمة المؤلفات البلاغية عوضاً عن خدمة البلاغة نفسها.

فقد كان يُدرّس في البلاغة للطلاب المبتدئين والمتمرسين قبل تجديد الإمام محمد عبده لها "التلخيص" للخطيب القزويني، و"الفوائد الغياثية" لعضد الدين الإيجي، و"المختصر" و"المطول" لسعد الدين التفتازاني، وحاشية السيد الشريف على "المطول"، و"الجواهر المكنون" للأخضري، و"عقود الجمان" للسيوطي، وكانت هذه الكتب هي المادة العظمى لتروية علوم البلاغة لطلاب الأزهر، ولا يخفى أن هذه

المؤلفات البلاغية وقفت بالبلاغة حيث انتهت مدرسة السكاكي التي ظهرت في القرن السابع الهجري، والتي حولت الفن البلاغي إلى استنتاجات عقلية وقواعد جافة، وتقنين منطقي، وظلت مسيطرة على ميدان البحث البلاغي حتى العصر الحديث<sup>(١)</sup>.  
 وها هو الكاتب والأديب/ عبد العزيز البشري - أحد معاصري الإمام محمد عبده، وجاحظ العصر الحديث كما كان يطلق عليه- يصور لنا حال البلاغة في ذلك العهد الذي يعد امتدادًا لعصر المتون الجافة والشروح والحواشي والتقارير التي يدور أغلبها حول "مفتاح العلوم" للسكاكي، و"التلخيص" للخطيب القزويني، والتي تعد المادة العظمى لتروية علوم البلاغة لطلاب الأزهر، ويبين ما وصل إليه معلموها وطلابها فيقول: " طوينا في الأزهر بضع سنين مقصورًا جهدنا كله على درس الفقه والنحو، ثم استشرفنا على العادة لدرس شيء من علوم البلاغة في أبسط كتبها المعروفة يومئذ لأهل الأزهر، ولم يُرْعَى في تلك الأيام إلا أن هجم على نفسي سؤال شغلني وأهمني ... هذا السؤال هو أنه ما دامت للبلاغة علوم مقررة، ومعارف واضحة، وقواعد مُفَصَّلَة مقسومة، وقضايا محددة مرسومة، فقد أصبح من السهل اليسير على كل من يجيد علمها، ويَحْذِق فهمها، أن يجيء بالبليغ من القول إذا نظم أو نشر، بل بما ينتهي منه إلى حدود الإعجاز! ما له لا يصنع وقواعد البلاغة تشير أوضح الإشارة إليه، وتدل بأفصح العبارة عليه؟ ... ولكن الواقع القاسي يأبى مع الأسف إلا أن يزعجني عن الاستراحة إلى هذا الفكر القويم، والمنطق السليم، فهؤلاء متقدمو الطلاب الذين درسوا علوم البلاغة في أفحل كتبها المقسومة وأعلاها مكانًا، لا حظًّا لأكثرهم الكثير في

(١) المختار: ٢/ ٢٣ / عبد العزيز البشري/ مطبعة المعارف ومكتبتها/ مصر/ بدون تاريخ، الإمام محمد عبده وآراؤه النقدية والبلاغية: ٣١ / د/ صلاح الدين حمزة/ مطبعة عابدين/ الطبعة الأولى/ ١٩٨٤م، أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد الأدبي: ٢٤.

فصاحة ولا في بيان! بل هؤلاء أشياخهم الذين استهلكوا الدهر الأطول في درس هذه الكتب وتحقيق قضاياها ومسائلها حتى فرّوا أبوابها فرّياً، وبرّوا فصولها برّياً. هؤلاء كثير منهم لا غناء لهم في فصاحة لسان، ولا في نصاحة بيان!"<sup>(١)</sup>.

ثم ساق قصة يدلل بها على صدق كلامه، وهي قصة طالب كبير كان يجاوره فرغ من درس كتاب سعد الدين التفتازاني -أحد مقررات البلاغة في الأزهر حينئذ- وختم علوم البلاغة، ثم جاء هذا الطالب؛ ليسمعهم قصيدة رائعة من نظمه، فأسرعوا للاستواء بين يديه، وتهيأوا للاستماع، وأرهفوا الآذان، وحذّوا الأذهان، وعلّقوا الأنفاس حرصاً على المتاع بما لا يظفر به عامة الناس، فوجدوها رديئة بعيدة عن البلاغة، ثم أورد البشري ستة أبيات من المطلع وغيره، ثم قال مبيّناً النتيجة التي وصل إليها: "إذا لم يكن لهذه القصيدة من نظم ذلك الشيخ كلُّ الفضل، فلا شك في أن لها أبلغ الفضل في أن نبّهتني إلى أن درس علوم البلاغة -على هذه الصورة على الأقل- ليس من شأنه أن يُعلّم البلاغة، أو يطبع على ناصح البيان"<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد هذه الصورة المشوّهة والرديئة للبلاغة في ذلك العهد التي بيّنها الأستاذ الأديب/ عبد العزيز البشري ما ذكره وبيّنه أيضاً أحد تلاميذ الإمام/ محمد عبده ومعاصريه، وهو الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي موضحاً ما آلت إليه المؤلفات البلاغية من ضعف وانحدار وذبول وعقم حيث قال: "وما زال التأليف ينحدر من المستوى الأدنى حتى وصل إلى حد الإلغاز، وتبارى المؤلفون في الاختصار، حتى احتيج إلى حواش تبين مغازي الشراح من عباراتهم، وتشرح مقاصدهم وأغراضهم، ولكن لم تكن

(١) المختار: ١٣/٢، ١٤.

(٢) السابق: ١٤/٢، ١٥.

الحواشي في عباراتها بأوضح بياناً من الشراح، وصدق عليها المثل "وَفَسَّرَ الماء بعد الجهد بالماء"، فأصبحت الحاجة ملحة إلى وضع تقريرات توضح ما انبهم من تلك الشروح والحواشي، فوصلت الحال إلى ما يشبه التسلسل، واستدعى الحال طول النظر فيها، وإعادة البحث، لكنه بحث عقيم؛ إذ هو بحث في الصيغ والألفاظ، لا في فقه العلم، ودرك مسأله<sup>(١)</sup>. فلم يستق الدارسون للبلاغة بلاغتهم من أصولها المدونة في عصر الازدهار، كما هو موجود عند الجاحظ وأبي هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري وأضرابهم، وإنما أخذوها عن طريق شروح وحواشٍ وتقايرٍ وُضِعَتْ عليها، كان ملاك البحث فيها الجدل اللفظي، والاعتساف في بحوث فلسفية ومنطقية لا غناء فيها.

وذكر الشيخ/ علي عبد الرازق -وهو ممن عاصر الإمام محمد عبده أيضاً- أن البلاغة قد وقفت بعد الخطيب القزويني عند الحد الذي انتهى بها إليه، وظن البلاغيون بعده أن الخطيب قد وصل بها إلى آخر ما يمكن أن تصل إليه، وأنهم ليس لهم إلا أن يدوروا حوله، فقال: "ولا عجب فقد كانت كتب الإمام الخطيب غاية ما وصل إليه الإبداع والإتقان في علم البيان"<sup>(٢)</sup>، ظن ذلك العلماء الذين جاءوا من بعده، فوقفوا بالعلم عند حده، وزعموا أن الأول لم يترك للآخر شيئاً، فليس لنا إلا أن نأخذ منهم ما أعطونا من العلوم، لا نأمل الزيادة عليه، ولا تحدثنا أنفسنا بالتغيير فيه أو إصلاحه... فلذلك وقفت المهم عن تناول صميم العلم وجوهره، وانتهدت قدرة المتأخرين عند تلك الكتب ينظرون في ثناياها، ويبحثون في خفاياها، ويقلبونها ظهراً لبطن، ويعتصرون

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها: ٣٩ / مطبعة الحلبي / مصر / الطبعة الأولى / ١٣٦٩ هـ -

١٩٥٠ م.

(٢) يقصد بالبيان هنا علوم البلاغة الثلاثة.

العلم اعتصاراً من بين جملها ومفرداتها، ذلك بما ظنوا أن العلم لا يصح إلا أن يطلب منها وبين دفتيها، على ذلك وقف علم البيان عن التقدم ... وبزعمنا أن نقول: إن علم البيان كان آخر أيامه يوم كتب الخطيب تلخيصه، فاقصر عليه من جاء بعده، ووقفوا أنفسهم على ما حوى من ترتيب وقواعد لا يميلون عنها قيد شعرة، ولا تطمح أنظارهم إلى ما وراءه؛ لذلك لا نجد بعد الخطيب القزويني من يُسند إليه في هذا الفن إصلاح، ولا يزال العلماء من لدن سعد الدين التفتازاني إلى عصرنا الحاضر واقفين عند حد الخطيب متتبعين خطاه"<sup>(١)</sup>.

ولم يدرك البلاغيون الذين داروا حول "التلخيص" للخطيب القزويني الغاية التي قصدتها المؤلف من تأليف كتابه، وهي تعليم الناشئين أصول الفن البلاغي وقواعده؛ كي يتوخوها في كتاباتهم، وإنما مضوا يشرحون أو يلخصون بأسلوب تقريرى جاف لا يعدو ذكر اللفظة أو العبارة من الأصل، ثم إتباعها بالشرح وتبيين المراد منها، يقول الإمام/ محمد عبده: "وجاء صاحب "التلخيص" بمحمل ما ينبغي تنبيه النفس إليه من أسرار تأليف الألفاظ؛ ليكون المخلص لذلك المحمل على بصيرة من وجوه التعبير. شرحه كثير من الناظرين في الفن، وتعلق الأغلب بلفظه، ولم ينظروا الغاية من وضعه، فصرفوا الوقت فيه، وفاتتهم البلاغة نفسها، بجميع مقاصدها، فلا هم يُحسِنون إذا كتبوا، ولا هم يُفنعون إذا خطبوا، ولا هم يُحسِنون الاستماع إذا حوُطبوا"<sup>(٢)</sup>.

(١) أمالي علي عبد الرازق في علم البيان وتاريخه: ٣٧-٤٠ / مطبعة مقداد/ التابعة لمكتبة النيل/ مصر/ ١٣٣٠هـ.

(٢) شرح التلخيص في علوم البلاغة/ عبد الرحمن البرقوقي/ مقدمة الإمام/ محمد عبده: ١٩ / دار الفكر العربي/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٩هـ.

وبين لنا الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي النتيجة الضعيفة الضئيلة المرذولة التي حصدها الطلاب من وراء دراسة تلك المؤلفات البلاغية الضعيفة العقيمة، والتي أثَّرت على أذواقهم ونفَرَّتْهم من البلاغة الحقيقية ، يقول: " ومن ثم كانت نتيجة مدارستها ضئيلة، لا تستحق العناء والتعب الذي يحصل من مدارستها، وكلنا جد عليم بما يلاقيه الناظرون فيها من الكد والجهد الذي يولد السآمة والملل، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى اليأس من متابعة الدرس، وترك دور العلم، لا زهداً في العلم، ولا تمرّداً عليه، ولكن ذلك لصعوبة وسائله، واعوجاج طرقه"<sup>(١)</sup>.

هذا بالإضافة إلى أن أسلوب أغلب أصحاب هذه المؤلفات كثير الغموض الكثيف والتعقيد الشديد، وموغل في الصنعة، ومزركش بحلى البديع المستكره، ومثقل بآثار السجع المتكلف ، وبعيد عن بلاغة الفكرة ، إلا ما ندر بين الفينة والفينة ، ولا سيما أن أغلب أصحاب هذه المؤلفات عجم أو عرب كالعجم تسيطر اللكنة على بيانهم، وهم أقرب إلى المناطقة والفلاسفة منهم إلى البيانين البلغاء، الأمر الذي كان مدعاة إلى وقوف وجمود الحركة الفكرية في مسائل العلم الحقيقية، والحيلولة دون وصول الطالب إلى بغيته، وأصبح الناس يشيخون عن هذه المؤلفات بوجههم بعد أن عرضت عنهم بالفائدة، وشحَّت عليهم ببغيتهم.

يقول الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي مبيئاً ضعف أسلوب المؤلفات البلاغية وركابته والتواءه وغموضه وتعقيده في هذا العهد وسبب ذلك: " وأسلوب التأليف في تلك الحقبة ضعيف ركيك، وفيه مخالفة للقواعد التصريفية أو النحوية في بعض الأحيان ... والذي أفسده أمران: الأول- خلطه بالاصطلاحات المنطقية والفلسفية. الثاني- قلة

(١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها: ٣٩، ٤٠.

إمام المؤلفين بفصيح الأساليب. إذ أنهم من بيئة فارسية أو هندية أو تركية، ثم هم لم يمرنوا على استعمال جيد التراكيب، ولم يحدقوا نثرها ونظيمها قراءة وفهماً، حتى يحاكو ما قرأوا واستظهروا ... وقصارى القول أن أساليب العلماء في هذه الفنون أثواب أثمان ليس فيها زواء ولا بهجة للناظرين، لا تَقَرُّ برؤيتها العيون، ولا تستمتع بقراءتها العقول ... فالعجمة قد ملكت عليها أمرها، ومصطلحات المنطق والفلسفة جلبت عليها بخيلها ورجلها، فإذا أنت تافت نفسك أن تقرأ منها كتاباً، حُيِّلَ إليك أنك بين يدي أرسطو يجاذبك الحديث وتجادبه، ويشدك وأنت تدفعه في غير هواده ولا رفق، فما أجدرها أن تكون مؤلفات تعلم القدرة على الحوار والجدل، وترشد إلى طريق التغلب على الخصم في المناظرة، وأخلق بها بعدئذ أن تبعد الفائدة المرموقة عن طالبها ... فلا عجب إذا رأينا أن الأساليب لم تَزُقْ بقراءة هذه المؤلفات، بل اعتورها الضعف، وزادت بها العلة، واستشرى الداء، وعَزَّ الدواء، ونَحَرَ السوس في عظامها، وصارت هياكل تُزَعَّ منها الدهن واللحم، أو هي أشجار يبست أغصانها، وذبلت أوراقها، فقل غناؤها، وأصبحت عديمة الجدوى" (١).

وهذا ما أكده الأستاذ/ أحمد أمين بقوله: "والبلاغة كان يُفصِّد منها كيف يُكْتَبُ القول البليغ، فصار المؤلفون فيها أعاجم لا يحسنون التعبير كالسعد التفتازاني، حتى أباح لنفسه الشيخ/ أحمد الرفاعي أن يُدْرَسَ أكبر كتاب في البلاغة وهو "المطول"، ثم يعترف أنه لا يُحْسِنُ أن يكتب رسالة ولو غير بليغة" (٢).

(١) السابق: ٣٨-٤١.

(٢) زعماء الإصلاح في العصر الحديث: ٣٠٢.

يقول الدكتور/ محمد رجب البيومي مؤكداً ما بيّنه كل من أحمد أمين والمراغي: "فإن البلاغة هي الأخرى قد وجدت من يتحدث عنها من غير ذوي الطبع العربي الأصيل، فأخذنا نرى مدرسة السكاكي تبدأ في اصطناع بحوث عقلية لا تمت إلى الذوق الأدبي أحياناً، ثم تنمو المدرسة بسير الزمن؛ ليحتل توجيهها علماء قد يُعَدُّون من رجال المنطق أو الفلسفة أو المقولات، ولكنهم لا يُعَدُّون من رجال البيان بحال، وكارثة الكوارث حقاً أن يكون البلاغي غير بليغ! على غير ما كان الصدر الأول من أساتذة البلاغة من لدن الجاحظ إلى عبد القاهر"<sup>(١)</sup>.

كما يضاف إلى ضعف كتب البلاغة وجفافها، وركاكة أسلوبها والتوائه، طريقة التعليم التقليدية القائمة على الحفظ والاستظهار مع جفاف المعنى، وعدم مراعاة التدرج بالمقررات الدراسية بما يتناسب مع المرحلة الصفية والعمرية للطلاب، وبما يتواءم مع مداركهم العقلية، فكانت طريقة جافة طاردة منقّرة، يقول الإمام/ محمد عبده موضحاً هذه الطريقة، ومبيّناً نتيجتها التي انعكست عليه حتى اضطرتّه إلى الهروب من الدرس: "جلست في دروس العلم، وبدأت بتلقي شرح الكفراوي على الأجروميّة في المسجد الأحمدي بطنطا، وقضيت سنة ونصفاً لا أفهم شيئاً لرداءة طريقة التعليم، فإن المدرسين كانوا يفاجئونا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا نفهمها، ولا عناية لهم بتفهم معانيها لمن لا يعرفها، فأدركني اليأس من النجاح، وهربت من الدرس"<sup>(٢)</sup>.

(١) أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد الأدبي: ٢٣، ٢٤.

(٢) تاريخ الأستاذ الإمام: ١ / ٢٠.



ولا يخفى أن طريقة التعليم التقليدية هذه كانت تركز كل التركيز أو أغلبه على حفظ القواعد اللغوية - ومنها قواعد البلاغة - وقد غاب عن المعلمين بهذه الطريقة أن البلاغة ملكة، والملكة لا تُكتسب بحفظ القواعد واستظهارها فقط، وإنما تُكتسب بالتهيه وكثرة الحفظ والمعالجة والمراس والميران على النماذج البليغة، وترديد النظر في آثار البلغاء، والإكثار من تكرار ذلك حتى يصبح الأمر سليقة وسجية وطبعاً<sup>(١)</sup>.

تلك هي الصورة المشوهة الرديئة الذابلة أو الجافة الجامدة للبلاغة العربية التي وجدها عليها الإمام/ محمد عبده، وذلك من حيث صورة المادة الجافة التقريرية في المؤلفات البلاغية، وصورة الأسلوب المعتسف الجاف الركيك الألكن، وصورة طريقة التعليم التقليدية التي لم تكن بأحسن حالاً من صورة المؤلفات البلاغية وأسلوبها في ذلك الوقت، ومن هنا كانت النتيجة المحتومة التي لا يمكن أن تستغرب، وهي هروب الطلاب من الدرس، أو البقاء ولكن مع عدم الفهم والإدراك لحقائق العلوم وأسرارها، وهنا قد يسأل القارئ قائلاً: إذا كانت البلاغة قبل تجديد الإمام/ محمد عبده لها بهذه الصورة المشوهة الضعيفة الرديئة حتى جف ماؤها، وذهب زواؤها، وأصبحت علوماً تخاطب العقول والأفهام؛ لتدلها على مُبرم الأحكام، وكانت من قبل مادة أدب ونقد تشحذ الأذواق، وتخاطب الأحاسيس والمشاعر والوجدان، فما الذي جدده فيها حتى عادت إليها روحها وقوتها ونضارتها كما كانت في عصر ازدهارها؟ والإجابة عن هذا السؤال هي موضع حديثنا في المبحث التالي إن شاء الله تعالى.

(١) مشكلة اللغة العربية لماذا أخفقنا في تعليمها، وكيف نعلمها؟: ٨١، ٨٢ / محمد عرفة/ ضمن

مطبوعات هدية مجلة الأزهر/ جمادى الأولى/ ١٤٤٢ هـ - ديسمبر/ يناير ٢٠٢٠ م.

المبحث الثاني: مظاهر التجديد البلاغي عند الإمام/ محمد عبده:

هكذا فقد جاء الإمام/ محمد عبده، ووجد البلاغة العربية على الصورة التي أوضحتها في المبحث السابق، وهي صورة عقيمة وجامدة ومشوهة وردية، وهنا لم يقف الإمام المجدد أمامها مكتوف الأيدي كما وقف أمامها كثير من سبقوه، وإنما شتر عن ساعد الجد، وأخذ أمر تجديدها على عاتقه، وأدلى بدلوه، ومن يتأمل التجديد البلاغي لدى الإمام يجد أنه قد تعددت جوانبه بحسب تعدد الأمراض والعلل التي أصابت البلاغة، وأضعفت قوتها وروحها وحيويتها، وبحسب نوع الدواء الذي يُحتاج إليه؛ لتعالج به هذه الأمراض والعلل، فشمل التجديد المؤلفات البلاغية، وصلة علم البلاغة ببعض العلوم الأخرى، والمباحث والأفكار، وطريقة التعليم، والأسلوب، وجاء ذلك على النحو التالي:

أولاً- التجديد في المؤلفات البلاغية: يعد الإمام/ محمد عبده أول من أعلن الحرب على مدرسة الحواشي بشروحها واعتراضاتها، ومماحكاتها اللفظية، وجدلها العقيم، ومنع تدريسها في السنوات الأربع الأولى؛ وذلك نظرًا لوجود الثمرة المرة التي جناها الطلاب -ولا سيما المبتدئين منهم- من جرّاء دراستهم البلاغة من خلالها<sup>(١)</sup>، ولو اكتفى الإمام بإلغاء الحواشي، ولم يقدم البديل لظن بعض الناس أن هذا بئس وأفتراء من الإمام على الحواشي التي جعلت قواعد البلاغة نظرية محضة، وكان جُلّ اهتمام أصحابها النظر الفكري المحض، والبحث في عبارات المؤلفين، والأبحاث اللفظية أو النظرية العقيمة من غير ملاحظة المعلومات، ومعاني الأساليب، ومغازي التراكيب، والاحتفال بوجوه تصريف القول ومناحيه، وإنما أوزى زُنْده، ونظر في دُرر التراث، وقدم

---

(١) تاريخ الأستاذ الإمام: ٤٥٥/١.

بعد جهد وعناء البديل الأصح والأفضل، فقدم بديلاً عن هذه الشروح والحواشي العقيمة درتين ثمينتين، هما كتابا الإمام/ عبد القاهر الجرجاني: "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، واعتنى بتصحيحهما، والتعليق عليهما، وتقريرهما في الأزهر رغم اعتراض بعض علماء الأزهر عليه، يقول الإمام/ محمد عبده موازناً بين كتابي عبد القاهر وغيره من الشروح والحواشي: "فمن لم يقرأ من كتب البلاغة إلا مثل "السَّمَرُفُنْدِيَّة"، و"شَرْحِي" "جوهر الفنون"، و"عقود الجمان"، و"شَرْحِي" "التلخيص" للسعد التفتازانيّ وحواشيها لا يُرَجَى أن يذوق للبلاغة طَعْمًا، أو يقيم للبيان وزنًا... وإنما يُرَجَى هذا الذوق لمن يقرأ "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" للإمام عبد القاهر، فإنهما هما الكتابان اللذان يحيلانك في قوانين البلاغة على وجدانك، وما تجد من أثر الكلام في قلبك وجنانك"<sup>(١)</sup>.

وها هو تلميذ الإمام النجيب والمباشر، وحامل فكره، ووعاء مذكراته وعلمه، ومفسر مذهبه وتعالیه، وصاحب أول وأوفى ترجمة لشخصيته الأستاذ/ محمد رشيد رضا يحدثنا عن هذا الجهد الجهد المشكور الذي بذله الإمام/ محمد عبده بمعونة تلميذه النجيب فيقول: "ولما هاجرت إلى مصر في سنة ١٣١٥ لإنشاء "المنار" الإسلامي، ألفت إمام النهضة الإسلامية الحديثة الأستاذ الحكيم الشيخ محمدًا عبده رئيس جمعية إحياء العلوم العربية، ومفتي الديار المصرية اليوم، مشتغلاً في بعض وقته بتصحيح كتاب

---

(١) تفسير المنار: ١ / ١٦٨ / محمد رشيد رضا/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة/ ١٩٩٠م.  
تنبيه: تفسير المنار من أول سورة الفاتحة إلى الآية: ١٢٦ من سورة النساء من دروس الإمام/ محمد عبده في الأزهر الشريف، وما بعد ذلك إلى نهاية التفسير فهو لتلميذه/ محمد رشيد رضا/ ينظر: تفسير المنار: ١ / ١٤، التفسير والمفسرون: ٢ / ٣٨٥ / د/ محمد حسين الذهبي/ دار الأرقم/ بيروت/ لبنان/ بدون تاريخ.

"دلائل الإعجاز" للإمام عبد القاهر الجرجاني، وقد استحضر نُسخَه من المدينة المنورة ومن بغداد؛ ليقابلها على النسخة التي عنده، فسألته عن كتاب "أسرار البلاغة" للإمام المذكور، فقال: إنه لا يوجد في هذه الديار. فأخبرته بأن في أحد بيوت العلم في طرابلس الشام نسخة منه، فحثني على استحضارها وطبعها، فطلبتها من صديقي الحميم العالم الأديب عبد القادر أفندي المغربي، وهي مما تركه له والده، فلبى الطلب. وعلمنا أن نسخة أخرى من الكتاب في إحدى دور الكتب السلطانية في دار السلطنة السنية، فنَدَبْنَا بعض طلاب العلم الأذكياء لمقابلة نسختنا بتلك النسخة، فخرج لنا من مجموعهما نسخة صحيحة، شرعنا في طبعها، ووضعنا في ذيل المطبوع شرحاً لطيفاً ضبطنا فيه الكلمات الغريبة، وفسرنا منها ومن جمل الكتاب ما رأيناه، وأشرنا إلى الخلاف بين النسختين فيما يحتمل صحة الاثنتين"<sup>(١)</sup>.

وذكر الأستاذ/ محمد رشيد رضا هذا الخبر أيضاً في مجلة "المنار"، مع بعض الزيادات التي توضح ضرورة اقتران العلم بالعمل، والتنظير بالتطبيق، كما توضح أيضاً حجم ونوع المرض الذي أصاب علم البلاغة وغيره من العلوم بسبب هذه الحواشي العقيمة وما دار في فلکها، وتبين كذلك العلاج الذي وضعه الإمام لهذا الداء الدوي، فقال: "هذا المرض العضال لا علاج له إلا الرجوع بالعلوم الإسلامية إلى الوراثة بضعة قرون، والأخذ بكتب الأئمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون، ومن يقرب منهم، وهو الطريق الذي سار عليه مولانا الأستاذ الأكبر، والمصلح العظيم، الشيخ/ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، وإن خالفه فيه من علماء الأزهر من يعجز عن فهم كتب

(١) أسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني/ مقدمة الأستاذ/ محمد رشيد رضا: ج، د/ دار الكتب

العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

القدماء فضلاً عن تدريسها، ويثقل عليه أن يقرن العلم بالعمل؛ لأن ما عنده من العلم خيالات لا تهدي إلى عمل، فبعد أن سعى بطبع البصائر النصيرية في المنطق، وأتم قراءته درساً في الأزهر، وجه نظره الثاقب لطبع كتب إمام البلغاء، بل واضع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ/ عبد القاهر الجرجاني -سقى الله ثراه-، ولعبد القاهر كتابان في البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء أحدهما: "أسرار البلاغة"، والثاني "دلائل الإعجاز"، لم يوجد في القطر المصري نسخة من الكتاب الأول، ولكن كان يوجد نسخة منه في طرابلس الشام... " (١).

تقول الدكتورة/ سهير القلماوي معلقة على تقديم الإمام/ محمد عبده كتابي عبد القاهر وتدريسهما: "هذه هي الخطوة الأولى في سبيل تناول التراث القديم تناولاً جديداً يُفضي إلى إحيائه وتمكينه من أداء دوره في الابتكار الجديد والمخلّق الحديث" (٢)، وجعل د/ السيد خليل ذلك أول تجديد في حياة الدرس البلاغي في العصر الحديث (٣).

كما ذكر لنا الأستاذ/ محمد رشيد رضا كذلك سبب اختيار الإمام/ محمد عبده لكتابي عبد القاهر الجرجاني: "أسرار البلاغة"، و "دلائل الإعجاز"، وهو طريقة التعليم النافع التي سلكها عبد القاهر فيهما، فقال: " والتعليم النافع إنما يكون بقرن الصورة المفصلة بالصورة المجملة؛ إذ بالتفصيل تعرف المسائل، وبالإجمال تحفظ في العقل، وبهذه

(١) مجلة المنار: ٣ / ٥٤٠، ٥٤١ / محمد رشيد رضا/ مطبعة المنار/ مصر/ الطبعة الثانية/ ١٣٢٧هـ.

(٢) القزويني وشروح التلخيص/ د/ أحمد مطلوب/ مقدمة الدكتورة/ سهير القلماوي: ١٢، والبحث

(٣) المدخل إلى دراسة البلاغة العربية: ١٣٥، ١٣٦ / دار النهضة العربية/ بيروت/ لبنان/ ١٩٦٨م.

الطريقة يجمع بين العلم والعمل الذي يثبت به العلم، وهي طريقة عبد القاهر في كتابه هذا<sup>(١)</sup> وكتاب "دلائل الإعجاز"<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضًا عن مكانة كتاب "أسرار البلاغة"، وسهولة وسلاسة ومتانة أسلوب عبد القاهر فيه، وبيان ما في جهد المؤلف من الجمع بين العلم والعمل، والجمع بين التأثير في النفس وتربية الملكة البيانية: "أما عبارة الكتاب فهي في الطبقة العليا من السلاسة والمتانة، وأسلوبها عربيّ صريح، لا عربيّ مُعقّد ككتب السعد<sup>(٣)</sup> فمن دونه، ويكثر فيها من الشواهد والأمثال، ويتفنن فيها بالوصف، ويجلي المعاني بأبجج الصور وأحسنها، فهو علم وعمل في آن واحد، فأجدر به أن يطبع في النفوس ملكة البلاغة والبيان"<sup>(٤)</sup>. وقال كذلك: "على أن كلام الشيخ -رحمه الله تعالى- كله من آيات البلاغة، فهو يعطيك علمها بمعانيه، وعملها بمبانيه، وبهذه المميزات يفضل هذا الكتاب جميع ما بين أيدينا من كتب الفن؛ لأنها إنما تقتصر على سرد القواعد والأحكام بعبارات اصطلاحية تنكرها بلاغة الأساليب العربية، ولا تذكر من الشواهد والأمثلة إلا القليل النادر الذي أدلى به السابق إلى اللاحق، والأول إلى الآخر؛ لهذا بادر الأستاذ الإمام مفتي الديار المصرية في هذه الأعوام إلى تدريس الكتاب في الأزهر الشريف عقيب شروعهنا في طبعه"<sup>(٥)</sup>.

(١) يقصد كتاب "أسرار البلاغة" ..

(٢) أسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني/ مقدمة الأستاذ/ محمد رشيد رضا: هـ.

(٣) يقصد سعد الدين التفتازاني.

(٤) مجلة المنار: ٣ / ٥٤١.

(٥) أسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني/ مقدمة الأستاذ/ محمد رشيد رضا: هـ.

ولم تقف جهود الإمام/ محمد عبده في التجديد في المؤلفات البلاغية على بعث كتابي عبد القاهر الجرجاني: "أسرار البلاغة"، و "دلائل الإعجاز" تحقيقاً وتعليقاً وتدريساً، وإنما خطأ خطوة أخرى تضاف إلى ما سبق، حيث رأى أن يربط تدريس البلاغة بالنص الأدبي؛ فأشار بطبع كتاب "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص"، حيث عمد فيه مؤلفه الشيخ/ عبد الرحيم بن أحمد العباسي إلى أبيات الشواهد، فشرح معنى كل بيت، وذكر مناسبتة وصدراً من قصيدته، وعَرَفَ بقائله سارداً أخباره ومواقفه، وبَيَّنَّ موضع الشاهد فيه، وفي هذا الصنيع احتفال بالشاهد البلاغي، وانتقال به من حاجة المباحكات اللفظية إلى صفاء الذوق والاستشفاف<sup>(١)</sup>.

وقد كان الإمام يحتفى بهذا الكتاب، ويكثر من النظر فيه، والمعاودة له، حتى جعله من سُمَّاره، يقول الأستاذ/ محمد محيي الدين عبد الحميد محقق هذا الكتاب في مقدمة تحقيقه له: "فقد رويت عن العدد العديد من مشايخنا وإخواننا الذين سبقونا في طلب العلم أن كتاب "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص" كان من سُمَّار الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ/ محمد عبده مفتي الديار المصرية الأسبق، وباعث النهضة العلمية والأدبية في مصر وبلاد العروبة في مطلع العصر الحاضر، وأنه كان كثير القراءة فيه والمعاودة له، وكان -رحمه الله- إذا أراد أن يختبر طالباً ممن يتقدمون إليه لبث شكاية، أو رجاء شفاعة، أو طلب نوال، قَدَّمَ إليه هذا الكتاب، وأمره أن يُسَمِّعه قطعة منه، ثم أمره أن يُبَيِّنَ ما قرأ، فإن أجاد القراءة والفهم والإبانة تَوَسَّمَ فيه الخير، وقضى حاجته، وإن قَصَّرَ دفعه عن ملتسمه، ولم يره أهلاً لبره ومعونته"<sup>(٢)</sup>.

(١) أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد الأدبي: ٢٦.

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص/ عبد الرحيم بن أحمد العباسي/ مقدمة الأستاذ/ محمد

محيي الدين عبد الحميد: ١/ ٣/ عالم الكتب/ بيروت/ ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.

ثانيًا- التجديد في علم البلاغة وصلته بالعلوم الأخرى: لقد نظر الإمام/

محمد عبده إلى علم البلاغة فوجد أن له خصوصية يختلف بها عن بعض العلوم الأخرى، كما وجد كذلك أنه وثيق الصلة ببعض العلوم الأخرى التي تعين الباحث على الوصول إلى فهم مسائل البلاغة، ومعرفة مباحثها، والوقوف على إدراك أسرارها ولطائفها وبدائعها، وتجلى ذلك فيما يلي:

١- يرى الإمام أن ملكة البلاغة فهمًا وأداء لا يمكن اكتسابها من قواعد البلاغة وحدها، وإنما لا بد أن ينضم إلى ذلك قراءة الكثير من بليغ الكلام شعرًا ونثرًا، يقول: "ولكن لا بد مع ذلك من قراءة الكثير من منظوم الكلام البليغ ومنثوره، واستظهار بعضه مع فهمه ... فهذا هو الأصل في تحصيل ملكة البلاغة فهمًا وأداء، والقوانين الموضوعية لها مستنبطة من الكلام البليغ وليس هو مستنبطًا منها"<sup>(١)</sup>، يقول الأستاذ/ عباس محمود العقاد: "ومذهب محمد عبده الناقد في تحصيل مادة اللغة أنها تحصيل ملكة، وليست بتحصيل قواعد ومصطلحات؛ لأن دقائق الفصاحة والبلاغة وبراعة التعبير تحيي الفهم، وتترك الاشتغال بها موت للحياة العقلية، وكان يقول: إن الكلام البليغ سهل على الفطرة"<sup>(٢)</sup>.

ومن أجل هذا فقد نعى الإمام على من عكسوا القضية، وظنوا أن قواعد البلاغة تعلم البلاغة فقال: "وقد عكست القضية منذ القرون الوسطى حتى ساغ لمُسْتَقِلِّ الفكر أن يقول في الكتب التي أشرنا إليها وهي التي تُقرأ في مدرسة الجامع الأزهر وأمثالها: إن قواعدها تقليدية لا يمكن أن يعلم بها تفاضل الكلام، إذ يمكن حمل كل

(١) تفسير المنار: ١ / ١٦٨.

(٢) عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده: ٢٦٨.



كلام عليها، ولذلك كان أكثر الناس مزاوله لها أضعفهم بياناً، وأشدهم عيياً وفهاهة"<sup>(١)</sup>، ووجه من يريد معرفة القرآن من البلاغة أن يؤتى حظاً عظيماً من مختار كلام البلغاء شعراً ونثراً، ويستعين على فهمه بروائع كتب اللغة والبلاغة، يقول: "معرفة مكانة القرآن من البلاغة لا يحكمها من الجهة الفنية والدوقية إلا من أوتي حظاً عظيماً من مختار كلام البلغاء المنظوم والمنثور، من مرسل ومسجوع، حتى صار ملكة له وذوقاً، واستعان على فهم فلسفته بمثل كتابي عبد القاهر، و"الصناعتين" لأبي هلال العسكري، و"الخصائص" لابن جني، و"أساس البلاغة" للزمخشري، و"مغني اللبيب" لابن هشام، هذه مقدمات البلاغة، ونتيجتها الملكة"<sup>(٢)</sup>.

٢- كذلك كان الإمام يرى أيضاً ويؤمن أن اللغة هي مادة البلاغة، ولذلك عمل بكل طاقته، وبذل أقصى جهده على إحيائها متناً وعلماً ودراسة وكتابة، يقول الأستاذ/ عباس محمود العقاد موضحاً ذلك: " كان محمد عبده الناقد البليغ يوقن أن اللغة مادة البلاغة، وجمال التعبير، وكان من شواغله الكثيرة شاغل واحد لم تشغله عنه مهمة من أهم أعماله المتعددة التي تنوع بالعمل منها كواهل المنقطعين له والمتوفرين عليه، وذلك الشاغل الواحد هو إحياء اللغة مادة وعلماً ودراسة وكتابة، فكان يعين جماعة إحياء الكتب العربية بعلمه ووقته وماله ونفوذه، وكان ينشر نماذج البلاغة السلفية، ويشرحها بقلمه، أو ينوه بها في دروسه وتفسيراته من قبيل نهج البلاغة، ومقامات البديع، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، ومن أهم المراجع اللغوية التي بذل الجهد في استحضارها، وتشجيع الواقفين على طبعها كتاب المخصص لابن سيده"<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير المنار: ١ / ١٦٨.

(٢) السابق نفسه.

(٣) عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده: ٢٦٧، ٢٦٨.

٣- لقد ربط الإمام بين البلاغة وعلم النفس، حيث قال: "ترى أن علمي البيان<sup>(١)</sup> شعبة من علم النفس، وأن قواعدهما يشهد لها الشعور والحس"<sup>(٢)</sup>. وهذه لفظة رائعة من الإمام تستحق التأمل، وتعد ترجمة لحقيقة الفن البلاغي، فالبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطب؛ ولذا يجب على المتكلم أن يقدر حال المخاطب من حيث قبوله الخبر، أو تردده فيه، أو إنكاره له، ومن حيث قدرته الذهنية من جهة الذكاء أو الغباء، ومن حيث حالته النفسية والعاطفية من جهة الفرح أو الحزن، والحب أو الكره، ولعل الشيخ/ أمين الخولي التفت إلى هذه اللفظة التي نص عليها الإمام، والتقط منه الخيط، وبنى على ذلك بحثه الذي جاء بعنوان "البلاغة وعلم النفس"<sup>(٣)</sup>، ونادى فيه بربط البلاغة بعلم النفس.

وبناء على ربط الإمام البلاغة بعلم النفس، وجعلها شعبة منه فقد حدَّ البلاغة في الكلام وعَرَّفَهَا بقوله: "الحد الصحيح للبلاغة في الكلام هي أن يُبْلَغَ به المتكلم ما يريد من نفس السامع بإصابة موضع الإقناع من العقل، والوجدان من النفس"<sup>(٤)</sup>. فالقول البليغ هو الذي يقتع العقل باعتباره قوة يتحقق بها الإدراك، ويمتدح والوجدان باعتباره يشمل الانفعال والشعور والعاطفة، أو أنه هو الذي يسلم به العقل، وتنقاد إليه

(١) يقصد علمي المعاني والبيان.

(٢) تفسير المنار: ١ / ١٦٨، وينظر: الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: ٣ / ١٥٣.

(٣) بحث منشور في مجلة كلية الآداب/ جامعة القاهرة/ المجلد الرابع/ الجزء الثاني/ نوفمبر/ ١٩٤٣، وينظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب/ أمين الخولي: ١٣٥-١٦٣/ أمين الخولي/ ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة/ ٢٠٠٣ م.

(٤) تفسير المنار: ١ / ١٦٨.

العاطفة، ولا يستطيع البليغ أن يحقق ذلك في غيره إلا إذا تحقق في نفسه أولاً، ثم يسري بعد ذلك منه إلى غيره.

٤- كما ربط الإمام بين ارتقاء الأدب وارتقاء النقد الأدبي والبلاغة، وذكر أن ارتقاء الأدب يساير دائماً ارتقاء النقد الأدبي والبلاغة الاصطلاحية، فحيثما كان الأدب مزدهراً كانت المقاييس النقدية والبلاغية تقاسمه الازدهار وتشاطره الرقي، ونمت البلاغة وسمت إلى منازل الجودة بصحبة النقد، ولا أدل على ذلك من مسaire ضعف البلاغة بعد عبد القاهر الجرجاني لضعف الأدب حين سيطر البديع عليه<sup>(١)</sup>.

٥- كذلك ربط بين تدريس البلاغة وتدريس الأدب، وعهد إلى الأستاذ/ سيد علي المرصفي تدريس كتب الأدب بالأزهر أمثال "الكامل" للمبرد، و"ديوان الحماسة" لأبي تمام؛ لأنه من الخطأ تدريس البلاغة في عزلة عن الأدب، ولأن البحث البلاغي لا بد أن يتصل بعلوم أخرى تعين على الوصول إلى أسرار هذا الفن ورموزه، والوقوف على لطائفة وبدائعه، وبيان أفكاره ومسائله، وتساعد على إنضاج الذوق الأدبي في الطلاب، وإقذارهم على إجادة المفاضلة بين الأدباء، وعلى تقويم إنتاجهم الأدبي تقويماً فنياً سديداً، ومن ذلك علوم اللغة والأدب والتفسير<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً- التجديد في المباحث والأفكار البلاغية:** لقد بذل الإمام/ محمد عبده بفكره الثاقب المستنير، ورأيه الحر البصير الرشيد جهداً كبيراً في تجديد المباحث البلاغية، صحيح لم يكن للإمام مؤلف مستقل في علم البلاغة دَوَّن فيه أفكاره وآراءه التجديدية، وإنما جاء ذلك من خلال تفسيره، وما ضمنه بعض مؤلفاته، وما نقله عنه

(١) الإمام محمد عبده وآراؤه النقدية والبلاغية: ٩٩.

(٢) في الأدب الحديث: ١ / ٣٠٦ / عمر الدسوقي / دار الفكر العربي / القاهرة / الطبعة الثامنة /

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، الإمام محمد عبده وآراؤه النقدية والبلاغية: ٣٠.

تلميذه الأستاذ/ محمد رشيد رضا الذي يعد المرجع الأوفى لأستاذه، والامتداد الطبيعي لتياره، ومن مظاهر التجديد في المباحث والأفكار البلاغية التي تجلّى فيها تجديد الإمام ما يلي:

١- عرّف الإمام البلاغة بما عرّفها به البلاغيون فقال: "وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال"<sup>(١)</sup>، ثم اعترض على هذا التعريف، فقال متسائلاً: "فما هو ذلك المقتضى؟ نجد الناظر في هذا الفن، أو المعلم له يقول: هل تتحقق البلاغة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال في الجملة، أم لا بد من مراعاة جميع مقتضيات الأحوال؟"، ثم استطرد مبيناً أن كلا الأمرين غير مقصود، فقال: "فإن كان الأول فكيف يعد بليغاً من لم يراع الحال كما ينبغي وهو يعلم أنه غير مراعى له؟ وإن كان الثاني فلا تختلف طبقات البلاغة، ولا يكون لها أعلى وأسفل"<sup>(٢)</sup>، وبعد هذا التساؤل، وذلك الاستطرد، لم يترك الإمام الأمر للقارئ يجيب بنفسه، وإنما أجاب هو بنفسه، وعرّف البلاغة بما يراه هو فقال: "البلاغة صفة في الكلام تُبَلِّغ المتكلم مراده من نفس السامع، على قدر طاقته"<sup>(٣)</sup>، وتابع الإمام في ذلك الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي<sup>(٤)</sup>. ولكني أرى أن تعريف البلاغيين صائب وصحيح، وأن المقصود هو مراعاة جميع مقتضيات الأحوال، ولكن بلاغة الكلام تتفاوت درجتها بحسب تفاوت قدرات وطاقات المتكلمين.

(١) الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: ٣ / ١٥٣، الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٤١ / الخطيب القزويني/ تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي/ دار الجيل/ بيروت/ الطبعة الثالثة/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٢) الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: ٣ / ١٥٣.

(٣) السابق نفسه.

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة: ١ / ٤١ / هامش رقم: ١.

وذكر الإمام أن علمي المعاني والبيان يُبَحَثُ فيهما عن البلاغة، وأن علم المعاني يتعلق به نظم الكلام، ثم ذكر أن حال المخاطب بالنسبة إلى المعنى الذي سيق له الكلام تتوقف معرفته على أمور كثيرة ومعارف جمّة يتوصل بها إلى معرفة طبائع الأشخاص، ومداخل المعاني إلى قلوبهم، ثم أشار إلى مراعاة حال المخاطب مع سلامة النظم كي يكون الكلام بليغاً فقال: "فمن أراد أن يقنع مخاطبه بعقيدة مثلاً فعليه أن ينظر، فإن كان المخاطب ممن لا يقنع إلا بالبرهان فعليه أن يقيمه له، وإن كان ممن لا يدرك البرهان، ولكنه يقنع بالمسلّمات مثلاً سلك معه له تلك السبيل، ولا يكون بليغاً إلا إذا لاحظ ذلك مع ما يتعلق بالنظم"<sup>(١)</sup>.

٢-دعا الإمام إلى تيسير البلاغة، وتذليل مباحثها، وعدم المشاحة في الاصطلاح؛ لأن تصعيب البلاغة يُنَفِّرُ الناس منها، والتفنن في المصلحات، والإكثار منها، والاختلاف اللفظي حولها، وكثرة البحث فيها، قد يصرف الطالب عن البلاغة نفسها، أما إذا هُدِّبَت للطالب طرق تعليم البلاغة، وُيَسِّرَت له مسائلها وقواعدها، فإنه يبلغ الغاية فيها في وقت قصير بحيث يصير فصيحاً بليغاً فيما يقول ويكتب، ومميزاً بين طبقات البلاغة، ومدركاً لمعنى إعجاز القرآن، وقادراً على فهم كلام السلف، وبالغاً مبلغ ما كان عليه العرب بالسليقة<sup>(٢)</sup>.

٣-دعا الإمام إلى الاهتمام بمعرفة حال المتكلم؛ لأنه هو المنشئ للنص، ونعى على البلاغيين ضعف اهتمامهم بمعرفة حال المتكلم، وذلك في حين أنهم أكثروا من العناية بأحوال المخاطب، وقد فطن الإمام إلى هذا القصور في البحث البلاغي، وأشار إليه

(١)الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: ٣/ ١٥٣.

(٢)السابق: ٣/ ١٥٤، ١٥٦.

بقوله: "ولكن القواعد التي تُذكر في علم البلاغة قد ينظر فيها إلى حال المخاطب لا حال المتكلم، والمعوّل عليه هو ما يقصّد المتكلم أن يبلّغه من نفس المخاطب ويودعه في ذهنه"<sup>(١)</sup>؛ ولذلك قد يخطئ كثير من الناس في قراءة النص حينما يضع في حسبانته حال المخاطب فقط، ولا يضع بجانب ذلك حال المتكلم ولا سيما أن المعوّل عليه هو ما يقصده المتكلم من كلامه.

٤- أنكر الإمام أشد الإنكار أن يكون التقديم أو التأخير في القرآن الكريم لأجل الفاصلة القرآنية كما يرى بعض المفسرين والبلاغيين؛ لأن كل كلمة في الكتاب العزيز وقعت موقعها، وأصابت غرضها بغير أدنى ضرورة، يقول تلميذه الأستاذ/ محمد رشيد رضا حكاية عن أستاذه: "وأنكر الأستاذ الإمام هذا القول أشد الإنكار، ويُنكر مثله في كل موضع، فيقول: إن كل كلمة في القرآن موضوعة في موضعها اللائق بها، فليس فيه كلمة تقدمت ولا كلمة تأخرت لأجل الفاصلة؛ لأن القول برعاية الفواصل إثبات للضرورة، كما قالوا في كثير من السجع والشعر: إنه قدم كذا وأخر كذا لأجل السجع ولأجل القافية. والقرآن ليس بشعر، ولا التزام فيه للسجع، وهو من الله الذي لا تعرض له الضرورة، بل هو على كل شيء قدير، وهو العليم الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه. وما قال بعض المفسرين مثل هذا القول إلا لتأثرهم بقوانين فنون البلاغة وغلبتها عليهم في توجيه الكلام، مع الغفلة في هذه النقطة عن مكانة القرآن في ذاته، وعدم الالتفات إلى ما لكل كلمة في مكانها من التأثير الخاص عند أهل الذوق العربيّ اه"<sup>(٢)</sup>.

(١) السابق: ٤ / ١٠٠، تفسير المنار: ١ / ١٦٢.

(٢) تفسير المنار: ٢ / ١١، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: ٤ / ٣٢٤، ٣٢٥.

٥- لقد رأى الإمام - وهو مصيب في ذلك- أن الذوق البلاغي ومَلَكة البيان لا يتأتیان بقراءة شروح التلخيص وحواشيه وتقريراته، ومعرفة قواعد البلاغة فحسب، وإنما لابد من مزاولة الكلام البليغ، والدُّرْبة والمعالجة والمران، والبصيرة النافذة، والصبر الطويل، وكثرة المدارس والممارسة لكلام العرب، والتملؤ من نميره العذب الفياض، وتوافر قدر كبير من محفوظ روائع الأدب ومختاراته، يقول الأستاذ الشيخ/ مصطفى عبد الرازق أحد تلاميذ الإمام نقلاً عن أستاذه: "باطل ما يقولون من أن مَلَكة البيان سهلة التحصيل هينة الخطر، وأنهم إن شاءوا لما أعجزهم أن يقولوا فيحسنوا، ويكتبوا فيجيدوا. لا وربك، إنهم لأعجز شيء عن أدنى مراتب البلاغة، وإن أدمغتهم لمحشوة بشروح التلخيص وحواشيه وتقريراته، ولكنها خَلُو من ذوق البيان، بعيدة عن فهم أسرار البلاغة. تلك غُلالات<sup>(١)</sup> يخدعون بها أنفسهم ضعيفة، فلا تسمعوا لهم، واعلموا أن فن الإنشاء فن عزيز المنال، شريف الفائدة. قضيت في تعلم الإنشاء خمسة عشر عاماً، وما أظن أن مَلَكة كاتب تنضح في أقل من هذا الزمن، مع حسن الاستعداد، والأخذ بجد في تحصيل الوسائل، والإكثار من التمرين. اقرأوا كتب الأدب، واحفظوا من مختار الشعر وجيد النثر، وحركوا أفكاركم وخيالكم، وهزوا ألسنتكم وأقلامكم"<sup>(٢)</sup>.

٦- قد أشار الإمام من خلال تفسيره للقرآن الكريم إلى ما يعرف في النقد الحديث بالوحدة الموضوعية، فهو يشعر أن فكرة السورة يجب أن تكون أساساً في فهم آياتها، وينظر إلى السورة في القرآن كوحدة متماسكة مؤتلفة تتماسك أجزاءها، وتأتلف أفكارها، وتترابط معانيها في سياق واحد؛ ليكون منها وحدة ذات موضوع واحد لا

(١) غُلالات: جمع غلالة، وهي ما يُتَعَلَّلُ به. لسان العرب/ مادة: علل.

(٢) من آثار مصطفى عبد الرازق: ٨٢، ٨٣ / علي عبد الرازق/ دار المعارف/ مصر/ ١٩٥٧م.

تنافر بينه ولا اختلاف؛ ولذلك يعجب الإمام من أمر المفسرين الذين يقطعون الخيط الدقيق الغائر في ضمير الكلام يجمع بعضه مع البعض الآخر، يقول: "ومن عجيب شأن رواة أسباب النزول أنهم يمزقون الطائفة الملتزمة من الكلام الإلهي، ويجعلون القرآن عضين متفرقة، بما يفككون الآيات، ويفصلون بعضها من بعض، وبما يفصلون بين الجمل الموثقة في الآية الواحدة، فيجعلون لكل جملة سبباً مستقلاً، كما يجعلون لكل آية من الآيات الواردة في مسألة واحدة سبباً مستقلاً"<sup>(١)</sup>.

وكان الإمام رائداً في هذه الفكرة، يقول د/ عبد الله محمود شحاتة: "وللشيخ/ محمد عبده يرجع الفضل في رسم فكرة عامة عن السورة، وعرض المواضيع التي تعالجها، والمبادئ والحقائق التي تسجلها"<sup>(٢)</sup>. وهذا المنهج الذي سلكه الإمام في تفسيره يقضي على طريقة تفسير آيات القرآن الكريم منفصلة بعضها عن بعض، الأمر الذي يخل ببلاغة القرآن، وتناسق أسلوبه، وتربط أفكاره.

#### رابعاً- التجديد في طريقة تعليم البلاغة: لقد كانت طريقة تعليم البلاغة قبل

الإمام/ محمد عبده طريقة تقليدية جافة قائمة غالباً على الحفظ والاستظهار، وتفسير عبارات المؤلفين، وخدمة المؤلفات البلاغية لا خدمة البلاغة نفسها، وجعل معلمو البلاغة البلاغة علمًا نظريًا، يقول الأستاذ/ محمد رشيد رضا مبينًا ذلك والنتيجة المترتبة عليه: "فخلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضه، واشتغلوا بما لذاتها، ثم شغلوا عنها أيضًا بالبحث في أساليب المصنفات التي وضعت بعد فساد ملكة اللغة، فأضاعوا العلم واللغة جميعًا، وصار أحدهم يقضي عمره بمدارسة علوم

(١) تفسير المنار: ٢ / ١٠.

(٢) منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم: ٣٦ / المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية/ القاهرة/ سلسلة نشر الرسائل الجامعية/ ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.



العربية وبلاغتها ولا يقدر في نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الإتيان بمثله قولاً أو كتابة"<sup>(١)</sup>.

فلم يهمل الإمام التجديد في طريقة تعليم البلاغة، ولا سيما أنه محباً للتدريس، وكان يعمل أول ما عمل معلماً، حيث عين مدرساً للعلوم العربية في أواخر سنة ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م؛ ولذلك عندما عثر على كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" للإمام عبد القاهر الجرجاني لم يقف دوره عند تصحيحهما، وإنما قام بتدريسهما بنفسه، يقول الأستاذ/ محمد رشيد رضا عن جهده هو وأستاذه الإمام تجاه نسخة كتاب "أسرار البلاغة": "وتولى مولانا الأستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه، وأمرنا بطبعها، فباشرنا بالطبع، وباشر هو بتدريس الكتاب في الجامع الأزهر، فأقبل على حضور درسه مع المجاورين"<sup>(٢)</sup> كثيرون من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء وأساتذة المدارس الأميرية"<sup>(٣)</sup>.

ويقول الأستاذ/ أحمد أمين عن بعض دروس الإمام بعد عودته من بيروت إلى مصر: "ولما عاد إلى مصر كان من دروسه درس في البلاغة، لا على نمط البلاغة التي أفسدتها الفلسفة، بل على النمط الذي يربي الذوق، ويرقي الأسلوب، فقرأ كتابي "دلائل

(١) مجلة المنار: ٣ / ٥٤٠.

(٢) المجاورون: من يسكنون الأماكن المقدسة، ويعتكفون في المساجد، وقد غلبت هذه الصفة على طلاب الأزهر في العهود الماضية: زعماء الإصلاح في العصر الحديث: ٣٠٢ / هامش

رقم: ١.

(٣) مجلة المنار: ٣ / ٥٤١.

الإعجاز"، و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، وكان هو السبب في نشرهما، فقدم بهما معنى للبلاغة لم يكن مفهومًا للناس من قبل<sup>(١)</sup>.

كما أرشد الإمام معلم البلاغة؛ لكي يكون معلمًا ناجحًا لها، ونصحه بما يجب أن يصنعه مع الطالب؛ لكي تحصل له ملكة البلاغة، ويصل إلى الغاية من عمله فقال: "ثم إنه بعد ذلك كله لا يعد معلمًا للبلاغة إلا إذا وَجَّه فكر الطالب إلى ممارسة كلام العرب، ونَسَج في التحرير والتعبير على ما نسجوا عليه، حتى تحصل له ملكة البلاغة، ويصل إلى الغاية من عمله"<sup>(٢)</sup>.

كذلك أرشد الإمام المعلم أيضًا ألا يعطي الطالب ويلقنه كل شيء، وإنما عليه أن يبين له القاعدة، ثم يشركه في التطبيق، ويطلبه بما يراه في انطباقها على جزئياتها في العمل؛ وذلك لأن المعلم إذا عَوَّد الطالب على أن يقول له كل شيء، وأن يقوده في كل أمر، وقف ذهنه عند حد الاتباع، وصعب عليه أن يحقق أمرًا بنفسه؛ ولذا فعلى المعلم أن يطالب الطالب بالعمل دائمًا، وأن يعلمه طريقة معرفة الخطأ والرجوع إلى الصواب؛ لكي تحصل له ملكة النقد والتمييز، والعصمة من الخطأ إنما تحصل من عمل العقل وحده مع الاستعانة بما أرشد إليه المرشدون الراشدون<sup>(٣)</sup>.

(١) زعماء الإصلاح في العصر الحديث: ٣٤٨.

(٢) الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: ١٥٤ / ٣.

(٣) السابق: ٣ / ١٥٦، ١٥٧، وينظر في طريقة تعليم البلاغة والأخطاء التي يقع في تدريسها المعلمون: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية: ٣١٤-٣٢٠ / عبد العليم إبراهيم/ دار المعارف/ القاهرة/ الطبعة السابعة/ بدون تاريخ.

وقد أشاد الدكتور/ إبراهيم عوضين بما دَرَّسه الإمام وبطريقته الرائدة والمبتكرة في التدريس فقال: " فكان بذلك وبطريقته في التدريس رائداً؛ إذ لم يكن هذا النوع من التدريس بدءً عهد جديد فحسب، بل كانت طريقة التدريس أيضاً مبتكرة لا عهد للبلاد بها من قبل ... ووجهة همه في دَرِّس العلوم العربية إلى تنقيح طرائق التدريس التي كانت سائدة حينذاك، والتي كان قد أدرك ما فيها من عيوب"<sup>(١)</sup>، ويقول الأستاذ/ أحمد حسن الزيات مشيداً أيضاً بطريقة الإمام في التدريس: "ثم سلك في التدريس غير سبيل الأزهرين، فقرأ كتابي عبد القاهر في البلاغة بأسلوب يملك الأسماع والقلوب ... فكان في درسه خطيباً جزل المنطق، قوي العارضة، لا تدركه حُبسة، ولا يرهقه حصر، فأفاد الطلاب ببيانه مثل ما أفادهم بتبيينه"<sup>(٢)</sup>.

فَدَرَّس الإمام البلاغة بطريقته الرائدة المبتكرة التي تتناسب مع طبيعة علم وفن البلاغة، وهي الطريقة التي تنمي الذوق، وتربي ملكة البلاغة والبيان، وترقى بالأسلوب، الأمر الذي لم يكتم معهوداً قبله، وها هو أحد تلاميذ الإمام ممن حضروا دروسه في علم البيان من خلال كتاب "أسرار البلاغة" للإمام عبد القاهر الجرجاني يحدثنا عن الثمرة التي تحققت من وراء تلك الطريقة فيقول: "إننا قد اكتشفنا في هذه الليلة معنى علم البيان"<sup>(٣)</sup>.

(١) على طريق الأزهر في ألف عام: ٧٩ / مطبعة السعادة / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

(٢) تاريخ الأدب العربي: ٣٢٩ / أحمد حسن الزيات / دار المعرفة / بيروت / لبنان / الطبعة الخامسة / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(٣) أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني / مقدمة الأستاذ / محمد رشيد رضا: هـ.

**خامساً- التجديد في أسلوب البلاغة:** تختلف الأساليب وتتنوع بناء على اختلاف وتنوع طبائع العلوم التي يكتب عنها بها، فمثلاً العلوم الرياضية والعقلية والطبية تكتب بالأسلوب التقريري الصريح البعيد عن الخيال والمبالغة والمجاز؛ لأنها تخاطب العقل، وتناجي الفكر، وذلك بخلاف علم البلاغة؛ فإنها يجب أن تكتب بأسلوب أدبي رائع بديع العبارة، وبياني ناصع البيان، ورائق وجميل ومؤثر في الوجدان، ومشمتمل على الخيال الرائع، والتصوير الدقيق، وتعاقب أفانين وضروب التعبير، وخالٍ من التكلف والصنعة، وذلك ما يتناسب مع طبيعتها ووظيفتها والثمرة المرجوة منها، وقد غفل عن ذلك كثير ممن كتبوا وألفوا في علم البلاغة، فكتبوها بأسلوب تقريرى جاف جامد مُعقَّد، قليل الماء، وضعيف الرُّواء، وهزيل البهاء، وذلك ما وقع فيه كثير من أصحاب المتون والشروح والحواشي والتقارير التي دارت حول "مفتاح العلوم" للسكاكي، و"التلخيص" للخطيب القزويني، ونسي هؤلاء أو تناسوا أن البلاغي يجب أن يكون أسلوبه بيانياً بليغاً.

وقد تنبه الإمام/ محمد عبده -وهو محرر الأسلوب الكتابي في العصر الحديث من قيود التكلف والصنعة<sup>(١)</sup>- إلى هذا الأمر جيداً، وناشد أن تكتب المؤلفات البلاغية بأسلوب أدبي بياني بليغ رائع، وتعبير أنيق حُرّ قوي متماسك يتجلى فيه عمق الفكرة، وتحديد القول، ودقة العبارة، ووضوح الغرض، ورضانة النظم، وقوة السبك، وسلامة التعبير، وذلك كما هو موجود في "البيان والتبيين" للجاحظ، و"كتاب الصناعتين"

(١) الشيخ محمد عبده: ٣٨، ٤٢/ أحمد الشايب/ مطبعة المجلة الجديدة/ مصر/ ١٩٣٢م، نشأة النشر الحديث وتطوره: ٦٨، ٧٠/ عمر الدسوقي/ دار الفكر العربي/ القاهرة/ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد الأدبي: ٢٥..

لأبي هلال العسكري، و"دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، و"المثل السائر" لابن الأثير، وغير ذلك، إذ كيف يتصور أن يكتب كتاب في علم البلاغة والبيان وأسلوبه ليس أدبيًا بيانًا كما هو موجود في كثير من كتب البلاغة قبل عصر الإمام؟ الأمر الذي جعل كتب الشروح والحواشي والتقارير لا تعلم البلاغة، ولا تربي ملكة، ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه، وهذا ما أخبرنا به تلميذه/ محمد رشيد رضا عمّن طلبوا البلاغة من المؤلفات المجدبة الفاحلة فقال: "حتى إن أعلمهم بهذه الكتب، وأكثرهم اشتغالاً بها، هو أعياهم وأعجزهم عن الإتيان بالكلام البليغ بل والصحيح قولاً وكتابةً... ولولا أن قيّض الله -تعالى- للعربية في هذا العصر أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء الأستاذ الإمام الشيخ/ محمد عبده، فطفق يحيي كتب السلف النافعة وعلومها، لكننا في يأس من حياة هذه اللغة الشريفة بعد ما قضى عليها حَفَظَتَهَا وَأَسَاتَهَا<sup>(١)</sup>"<sup>(٢)</sup>.

وقد يقول قائل: إنه ليس بالضرورة أن يكون مؤلفو البلاغة بلغاء، وقد ردّ الأستاذ/ محمد رشيد رضا على ذلك مبيّنًا أن البلاغة وعلمها أمران متلازمان، ولا يمكن الفصل بينهما، وأن من يرى غير ذلك يكون قد ابتدع ليتعبد بما ابتدعه، يقول: "ولا غرو فقد قال أحد كبار مؤلفي هذه الكتب المشهورة: إن بعض فحول هذا الفن (البلاغة) ليسوا بلغاء، ففصل بين البلاغة وعلمها، وجعله غير مؤدّ إليها، فلم يَبْقَ إلا أنه ابتدع ليتعبد به"<sup>(٣)</sup>.

(١) أساة البلاغة: حَفَظَتَهَا والقائمون على أمرها، والمفرد: آس، وهو من يصلح الشيء ويعالجه

ويداويه. لسان العرب/ مادة: أسو.

(٢) مجلة المنار: ٣/ ٧٨٦، ٧٨٧.

(٣) السابق نفسه.



### (الختاماتمة)

بعد هذه التطوافة العلمية المثمرة والنافعة، وتلك الرحلة البحثية الماتعة التي قضيتها، وحلقت فيها في سماء الفكر البلاغي للأستاذ الكبير، والإمام المجدد، ومفتي الديار المصرية الشيخ/ محمد عبده، وتجولت معها في تراثه، قد استقر هذا البحث، وأسفر عن عدة نتائج وتوصيات، من أهمها ما يلي:

١- أن صورة البلاغة العربية منذ أن جاء السكاكي بكتابه "مفتاح العلوم"، والخطيب القزويني بكتابه "التلخيص"، وسيطرت عليها المتون والشروح والحواشي والتقارير الجافة الجامدة التي دارت حول هذين الكتابين، وسطا عليها سلطان الفلسفة والمنطق وحنقها، حتى ما قبل مجيء الإمام/ محمد عبده كانت صورة مشوهة رديئة شاحبة هزيلة، حيث كان ملاك البحث في هذه المؤلفات البلاغية هو الجدل اللفظي، والاعتساف في بحوث فلسفية لا غناء لها في صنعة البيان، وجُلَّ همها ضبط الحدود والرسوم والقواعد والتقسيمات، وتفسير لألفاظ المؤلف، أو حل لمشكله، أو تفصيل لمجمله، أو بيان لمضمونه، أو توضيح لمقصوده، أو تيسير ما صعب منه، واستدراك ما فاته، والتنبيه على الخطأ فيه، والتعقيب عليه بالزيادة أو النقصان، وتتبعه بالتقويم والنقد، وتسجيل ما يعرّف من خواطر وأفكار، كل ذلك وغيره دون الإكثار من الشواهد والأمثلة البليغة، وبيان أسرارها، والوقوف على بدائعها ولطائفها، واستخراج دفائنها وخبائها، ولا شك أن أمثال هذه المؤلفات لا تربي ملكة، ولا تنمي ذوقاً، ولا ترهف حسّاً، ولا تصنع بليغاً؛ لأن كثيراً من جهود أصحابها قد اتجه لخدمة المؤلفات البلاغية عوضاً عن خدمة البلاغة نفسها.

٢- أن من أهم أسباب ضعف البلاغة وعقمها وتشويه صورتها قبل مجيء الإمام ما أقحمه عليها شراح "التلخيص" من قضايا الفلسفة والمنطق والنحو وأصول الفقه قاصدين من وراء ذلك إظهار سعة أفقهم وتبحرهم في هذه العلوم، فأفسدوا البلاغة، وأياسوا الناس منها، يقول د/ عبد العزيز عتيق: "إن معظم شراح "التلخيص" للخطيب القزويني، كانوا على اطلاع واسع بعلوم الفلسفة والمنطق والنحو وأصول الفقه، وأنهم لم يكونوا يهدفون إلى توضيح ما في التلخيص من إبهام وغموض وتعقيد بمقدار ما كانوا يهدفون إلى الإعلان عن مدى إلمامهم بهذه العلوم، حيث أقحموا كثيراً من قضاياها على البلاغة إقحاماً، الأمر الذي أشاع اليأس في نفوس الراغبين في دراسة البلاغة والإفادة منها"<sup>(١)</sup>؛ ولذلك أوصي طلاب البلاغة والباحثين -ولا سيما المبتدئين منهم- بأخذ البلاغة من منابعها الأصلية الخالصة الصافية، والتي كانت البلاغة فيها في أعلى درجات ازدهارها وارتقائها كما هو موجود لدى مؤسسها ورثدها الإمام/ عبد القاهر الجرجاني في كتابيه: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز".

٣- يعد الإمام/ محمد عبده رائد التجديد البلاغي في العصر الحديث، كما يعد أول من أعلن الحرب على مدرسة الحواشي بشروحيها واعتراضاتها، ومماحكاتها اللفظية، وجدلها العقيم، وضعف وركاكة وعمجمة أسلوبها، فمنع تدريسها في السنوات الأربع الأولى؛ وذلك نظراً لوجود الثمرة المرة التي جناها الطلاب -ولا سيما المبتدئين منهم- من جرّاء دراستهم البلاغة من خلالها، حيث جعلت قواعد البلاغة نظرية محضة، وكان جُلّ اهتمام أصحابها النظر الفكري المحض، والبحث في عبارات المؤلفين، والأبحاث

(١) علم البيان: ٤٣ / دار الآفاق العربية/ القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.



اللفظية أو النظرية العقيمة من غير ملاحظة المعلومات، ومعاني الأساليب، ومغازي التراكيب، والاحتفال بوجوه تصريف القول ومناحيه، كما يعد أيضًا أول من قدم كتابي الإمام/ عبد القاهر الجرجاني: "أسرار البلاغة"، و"دلائل الإعجاز"، واعتنى بتصحيحهما، والتعليق عليهما، وتقريرهما في الأزهر رغم اعتراض بعض علماء الأزهر عليه؛ ولذلك أوصي القائمين على وضع المناهج البلاغية بإعادة النظر في المؤلفات البلاغية المقررة في الحقول والمعاهد التعليمية، وذلك بتنقيتها وتنقيحها، وتهذيبها وإصلاحها، أو استبدالها بما هو أصلح منها.

٤- قد تنبه الإمام إلى ما لعلم البلاغة من خصوصية ينفرد بها عن بعض العلوم الأخرى كعلم النفس والأدب والنقد والنحو والتفسير، وما بينه وبين هذه العلوم من صلة وثيقة، حيث تعين الباحث في هذا الفن على الوصول إلى فهم مسائل البلاغة، ومعرفة مباحثها، والوقوف على إدراك أسرارها ولطائفها وبدائعها، فهو يرى أن ملكة البلاغة فهمًا وأداء لا يمكن اكتسابها من قواعد البلاغة وحدها، وإنما لا بد أن ينضم إلى ذلك قراءة الكثير من بليغ الكلام شعرًا ونثرًا، وكثرة معالجته وتدوقه، ولذلك أوصي الباحثين في علم البلاغة وطلابه بكثرة النظر والمطالعة والاستفادة من هذه العلوم في خدمة هذا الفن.

٥- قد كان للإمام فكر ثاقب، ونظر عميق في بعض المباحث والأفكار البلاغية، حيث دعا إلى الاهتمام بمعرفة حال المتكلم؛ لأنه هو المنشئ للنص، والمعول عليه هو ما يقصد المتكلم أن يبلغه من نفس المخاطب ويودعه في ذهنه، ونعى على البلاغيين ضعف اهتمامهم بمعرفة حال المتكلم، وذلك في حين أنهم أكثروا من العناية بأحوال المخاطب؛ ولذلك قد يخطئ كثير من الناس في قراءة النص حينما يضع في حسبانته

حال المخاطب فقط، ولا يضع بجانب ذلك حال المتكلم، ورأى أن مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطب تكون على قدر طاقة المتكلم، كما رأى أن الذوق البلاغي وملكة البيان لا يتأتیان بمعرفة قواعد البلاغة فحسب، وإنما لابد من مزاولة الكلام البليغ، والدُّربة والمعالجة والمران، والبصيرة النافذة، والصبر الطويل، وكثرة المدارس والممارسة لكلام العرب، والتملؤ من نميره العذب الفياض، وتوافر قدر كبير من محفوظ روائع الأدب ومختاراته؛ ولذلك أوصي بالتوازن في النظرة إلى حال كلٍّ من المتكلم والمخاطب؛ لكي يكون التفسير صحيحًا، والحكم صائبًا، والتعليل مقنعًا، كما أوصي طالب البلاغة علمًا وملكة بالإكثار من قراءة وحفظ واستظهار وتذوق البيان العربي منظومه ومنثوره؛ لأن من ذاق عرف.

٦- أنكر الإمام أشد الإنكار أن يكون التقديم أو التأخير في القرآن الكريم لأجل الفاصلة القرآنية كما يرى بعض المفسرين والبلاغيين؛ لأن كل كلمة في الكتاب العزيز وقعت موقعها، وأصابت غرضها بغير أدنى ضرورة، وأشار من خلال تفسيره للقرآن الكريم إلى ما يعرف في النقد الحديث بالوحدة الموضوعية، حيث يشعر أن فكرة السورة يجب أن تكون أساسًا في فهم آياتها، وينظر إلى السورة في القرآن كوحدة متماسكة مؤتلفة تتماسك أجزاؤها، وتأتلف أفكارها، وتترابط معانيها في سياق واحد؛ ليكون منها وحدة ذات موضوع واحد لا تنافر بينه ولا اختلاف؛ ولذا أوصي بمراعاة الوحدة الموضوعية في تفسير النص، وعلى رأسه السورة القرآنية.

٧- نادى الإمام بتيسير البلاغة، وتذليل مباحثها، وعدم المشاحة في الاصطلاح؛ لأن تصعيبها يُنقّر الناس منها، والتفنن في المصلحات، والإكثار منها، والاختلاف

اللفظي حولها، وكثرة البحث فيها، قد يصرف الطالب عن البلاغة نفسها، أما إذا هُدِّبَت للطالب طرق تعليم البلاغة، وُيَسَّرَت له قواعدها، فإنه يبلغ الغاية فيها في وقت قصير بحيث يصير فصيحًا بليغًا فيما يقول ويكتب، ومميزًا بين طبقات البلاغة، ومدركًا لمعنى إعجاز القرآن، وقادرًا على فهم كلام السلف، وبالغًا مبلغ ما كان عليه العرب بالسليقة، كما نادى بتطوير وإصلاح طريقة تعليم البلاغة

حيث كانت طريقة تعليمها قبل الإمام/ محمد عبده تقليدية جافة قائمة غالبًا على الحفظ والاستظهار، وتفسير عبارات المؤلفين، وخدمة المؤلفات البلاغية لا خدمة البلاغة نفسها، وجعل معلمو البلاغة علمًا نظرًا، فدعا إلى تعليمها على النمط الذي يربي الذوق، ويرقي الأسلوب، وأرشد معلمها بتوجيه فكر الطالب إلى ممارسة كلام العرب، ونسجه في التحرير والتعبير على ما نسج عليه العرب الخُلص؛ لكي تحصل له ملكة البلاغة، ويصل إلى الغاية من تعلمه لها، كما أرشد معلمها أيضًا بألا يعطي الطالب ويلقنه كل شيء، وإنما يبين له القاعدة، ثم يشركه في التطبيق، وذلك ما نادى به علماء التربية في العصر الحديث؛ لأن المعلم إذا عَوَّد الطالب على أن يقول له كل شيء وقف ذهنه عند حد الاتباع، وصعب عليه أن يحقق أمرًا بنفسه؛ ولذا أوصي معلمي البلاغة بإشراك الطالب في التطبيق وتعليمه طريقة معرفة الخطأ والرجوع إلى الصواب؛ لكي تحصل له ملكة النقد والتمييز.

٨- قد جعل فائدة علم البلاغة مزدوجة: دينية وتعليمية، أما الفائدة الدينية فتتمثل

في إدراك إعجاز القرآن الكريم، وفهم معانيه، ومعرفة ما كان له من تأثير في نفوس وعقول الأمة العربية وفيمن حذق لغتها من الأعاجم، وأما الفائدة التعليمية فتتمثل في قدرة دارسها على إنشاء الكلام البليغ قولًا وكتابة، يقول الأمام مبيِّنًا نتيجة تعلم علم

البلاغة: "ونتيجتها الملكة، ولها غاية يمكن العلم بها من التاريخ، وهي ما كان للقرآن من التأثير في الأمة العربية، ثم فيمن حذقها من الأعاجم أيضاً"<sup>(١)</sup>، ويقول أيضاً: "فإن غاية هذا العلم تشمل كلا الأمرين: الأول: أن يكون الطالب فصيحاً بليغاً فيما يكتب أو يخطب، والثاني: أن يقيس بلاغة البلغاء ببلاغة القرآن، فيدرك حقيقة الإعجاز"<sup>(٢)</sup>.

٩- دعا الإمام أن تكتب البلاغة بأسلوب أنيق حُرّ قوي متماسك يتجلى فيه عمق الفكرة، وتحديد القول، ودقة العبارة، ووضوح الغرض، ورسانة النظم، وقوة السبك، وسلامة التعبير، وتعبير أدبي رائع بديع العبارة، وبياني ناصع البيان، ورائق وجميل ومؤثر في الوجدان، ومشمتمل على الخيال الرائع، والتصوير الدقيق، وتعاقب أفانين وضروب التعبير، وخالٍ من التكلف والصنعة بحيث يتناسب مع طبيعتها ووظيفتها والثمرة المرجوة منها؛ ولذلك أوصي المؤلفين في البلاغة بالأخذ بما دعا إليه الإمام، والابتعاد عما وقع فيه أصحاب الحواشي وغيرهم، حيث كتبوها بالأسلوب التقريري الصريح البعيد عن الخيال والمبالغة والمجاز، وتعبير هزيل جاف جامد مُعَمَّد، قليل الماء، وضعيف الرُواء، وهزيل البهاء، ونسي هؤلاء أو تناسوا أن البلاغي يجب أن يكون أسلوبه بيانياً بليغاً.

١٠- أن تجديد الإمام للبلاغة لم يقف عند اختياره كتابي عبد القاهر الجرجاني: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" كما يرى بعض الباحثين، حيث أنكر الباحث/ عثمانى عمار أن يكون الإمام مجددًا للبلاغة، ورأى أن دعوة الإمام إلى تدريس البلاغة من خلال كتابي عبد القاهر الجرجاني محمودة من الوجهة الإجرائية؛ إذ تعبر عن اتخاذ موقف في أخذ البلاغة من مرحلة نضجها، ويمكن أن يصنف هذا العمل ضمن حركة

(١) تفسير المنار: ١ / ١٦٨.

(٢) الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: ٣ / ١٥٤.

إحياء التراث وبعثه، ولكنه لا يؤهل الإمام لأن يكون حامل لواء التجديد<sup>(١)</sup>، ولم يوفق الباحث في هذا الرأي، ولعل الذي دفعه إلى هذا القول هو عدم اطلاعه على جهود الإمام الأخرى في تجديد البلاغة العربية، حيث شملت جهوده التجديد في المؤلفات البلاغية، وصلة علم البلاغة ببعض العلوم الأخرى، ومباحث البلاغة وأفكارها، وطريقة تعليمها، وأسلوبها، وهنا أوصي الباحثين بالتحقق والتدقيق في الحكم قبل إلقاءه، وأن تكون أحكامهم ناتجة عن قراءة واعية وشاملة، وليست عن غفلة ولا مجترأة.

١١- أن الإمام حينما جاء وجد أنه قد استقر في ذهن كثير من العلماء أن باب الاجتهاد قد أغلق، وأن ذلك أصاب أول ما أصاب اللغة العربية وأساليبها، وأنه ليس على المتأخر إلا أن يتبع ما قاله المتقدم، وحجتهم في ذلك أن السابق لم يدع شيئاً للاحق، وأنه ليس في الإمكان بأبدع مما كان، ومن أجل هذا الفهم الخاطيء فقد أصيبت اللغة والنظر في أساليبها بالجمود؛ ولكن الإمام -وقد كان فيلسوفاً واسع الاطلاع في العلوم العربية، كملت فيه ملكة الفصاحة حتى إذا تكلم أدهش الفصحاء، كما كملت فيه ملكة البلاغة حتى إذا خطب حير البلغاء- لم يقف أمام هذا الجمود مكتوف الأيدي، وإنما نعى ذلك عليهم، وفتح باب الاجتهاد، وحثهم عليه، وبث فيهم روحاً حركت همهم، وأورى زنده، وقدر زناد فكره، وجدد البلاغة على النحو

---

(١) ملامح تجديد البلاغة في كتاب "البلاغة العربية قراءة أخرى" لمحمد عبد المطلب دراسة بلاغية

نقدية: ٨٩ / رسالة حصل بها صاحبها على درجة العالمية "الدكتوراه" من كلية الآداب واللغات والفنون / جامعة وهران / الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية / السنة الجامعية:

الذي ذُكر في هذا البحث، فجاءت عباراته شفاءً لأولي الألباب، وإشاراتة نجاةً للطلاب.

يقول الإمام مبيّنًا أثر ذلك الجمود وأثره على اللغة، وكيفية العلاج من هذا الداء الدّويّ: "أول جناية لهذا الجمود كانت على اللغة العربية وأساليبها وآدابها، فإن القوم كانوا يُعَنّون بها لحاجة دينهم إليها ... فلما لم يبق للمتأخر إلا الأخذ بما قال المتقدم، قَصَرَ المحصلون تحصيلهم على فهم كلام من قبلهم، واكتفوا بأخذ حكم الله منه بدون أن يرجعوا إلى دليله، ولو نظروا في الدليل فأروه غير دالّ له، بل دالًّا لخصمه، بأن كان عرض له في فهمه ما يعرض للبشر الذين لم يقرر الدين عصمتهم، لخطّطوا نظرهم ... وهكذا كل متأخر يقصر فهمه على النظر في كلام من يليه هو غير مبالٍ بسلفه الأول، بل ولا بما كان يحف بالقول من أحوال الزمان ... هذا كله من أثر الجمود، وسوء الظن بالله، وتوهم أن أبواب فضل الله قد أُغْلقت في وجوه المتأخرين؛ ليرفع بذلك المتقدمين، وعدم الاعتبار بما ورد في الأخبار من أن المبلّغ ربما كان أوعى من السامع، وأن هذه الأمة كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره"<sup>(١)</sup>.

وبعد أن وفقني الله -~~عز وجل~~- لإتمام هذا البحث بعونه وفضله، فإني أرد القلم إلى غمده مطمئنًا بعد أن رأيت كيف كان حال الفكر البلاغي للإمام الذي جال جولة الجياد، وفي الختام أرجو أن يكون ما بذلته فيه من جهد شفيعًا فيما وقع فيه من زلل، أو لحقه من قصور أو خلل، وحسبي أنني اجتهدت راجيًا ثواب المجتهد أصاب أو أخطأ، وأشكر الله -~~عز وجل~~- على منّهِ وعونه وتوفيقه، وأسأله -~~عز وجل~~- إقالة العثرات، وغفران الزلات، وأن يجعل هذا العمل صالحًا، ويجعل قصدي به وجهه خالصًا، كما

(١) الإسلام بين العلم والمدنية: ١٨٣، ١٨٤ / دار الحياة / جيزة / ٢٠١٧ م.

آمل أن يلقي ذلك الجهد القبول من الله - ~~تعالى~~ - أولاً، ثم ممن يقوم من العلماء الأجلاء وطلاب العلم الأوفياء بقراءته ثانيًا، ولا أدعي له الكمال، فالكمال المطلق لا يكون إلا لله - ~~تعالى~~ - وحده، وكُلُّ بني آدم خَطَّاء، والعصمة لا تكون إلا لنبيٍّ، وحسب المرء أن ترجح كفة حسناته على كفة سيئاته، والله در القائل:

فإن أصبتُ فلا عجبٌ ولا غررٌ وإن نقصتُ فإنَّ الناسَ ما كملوا  
والكاملُ اللهُ في ذاتٍ وفي صفةٍ وناقصُ الذاتِ لم يكْمُلْ له عمَلٌ<sup>(١)</sup>

(١) روي هذا البيتان منسوبين للإمام الشافعي، ولم أعثر عليهما في ديوانه، وهما موجودان في شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" / موقع شبكة الفصيح / من بحر البسيط.

تَبَت المصَادِر والمِرَاجِع

- ١- أحمد حسن الزيات بين البلاغة والنقد الأدبي د/ محمد رجب البيومي / مؤسسة دار الأصاله/ الرياض/ المملكة العربية السعودية/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢- الأزهر في ألف عام/ د/ محمد عبد المنعم خفاجي/ عالم الكتب/ بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣- أسرار البلاغة/ عبد القاهر الجرجاني/ مقدمة الأستاذ/ محمد رشيد رضا/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٤- الإسلام بين العلم والمدنية/ محمد عبده/ دار الحياة/ جيزة/ ٢٠١٧م.
- ٥- الأعلام/ خير الدين الزركلي/ دار العلم للملايين/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الخامسة عشرة/ ٢٠٠٢م.
- ٦- الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده/ جمع وتحقيق/ د/ محمد عمارة/ دار الشروق/ بيروت، القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٧- أمالي علي عبد الرازق في علم البيان وتاريخه/ علي عبد الرازق/ مطبعة مقداد/ التابعة لمكتبة النيل/ مصر/ ١٣٣٠هـ.
- ٨- الإمام الشيخ محمد عبده/ د/ رشيد عبد الجليل سالم/ الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ٩- الإمام محمد عبده/ د/ محمد محمد البهي / ضمن مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / العدد: ١١٦ / صفر ١٤٢٦هـ - مارس ٢٠٠٥م/ الطبعة الثانية/ القاهرة.
- ١٠- الإمام محمد عبده وآراؤه النقدية والبلاغية/ د/ صلاح الدين حمزة/ مطبعة عابدين/ الطبعة الأولى/ ١٩٨٤م.



- ١١- الإيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني/ تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي/ دار الجيل/ بيروت/ الطبعة الثالثة/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٢- البلاغة وعلم النفس/ أمين الخولي/ بحث منشور في مجلة كلية الآداب/ جامعة القاهرة/ المجلد الرابع/ الجزء الثاني/ نوفمبر/ ١٩٤٣.
- ١٣- تاريخ الأدب العربي/ أحمد حسن الزيات/ دار المعرفة/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الخامسة/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٤- تاريخ الأستاذ الإمام/ محمد رشيد رضا/ دار الفضيحة/ الطبعة الثانية/ ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ١٥- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها/ أحمد مصطفى المراغي/ مطبعة الحلبي/ مصر/ الطبعة الأولى/ ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م.
- ١٦- تجديد الفكر العربي/ د/ زكي نجيب محمود/ ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة/ ٢٠٠٤ م.
- ١٧- التراث والتجديد/ د/ حسن حنفي/ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الرابعة/ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٨- تفسير المنار/ محمد رشيد رضا/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة/ ١٩٩٠ م.
- ١٩- التفسير والمفسرون/ د/ محمد حسين الذهبي/ دار الأرقم/ بيروت/ لبنان/ بدون تاريخ.
- ٢٠- ديوان حافظ إبراهيم/ تحقيق: أحمد أمين ومن معه/ الهيئة العامة لقصور الثقافة/ القاهرة/ الطبعة الثانية/ ٢٠٠٢ م.
- ٢١- زعماء الإصلاح في العصر الحديث/ أحمد أمين/ ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة/ ٢٠٠٨ م.

- ٢٢- سنن أبي داود / أبو داود السجستاني/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/  
المكتبة العصرية/ صيدا/ بيروت.
- ٢٣- شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" / موقع شبكة الفصيح.
- ٢٤- شرح التلخيص في علوم البلاغة/ عبد الرحمن البرقوقي/ مقدمة الإمام/ محمد  
عبده/ دار الفكر العربي/ الطبعة الأولى/ ١٤٠٩ هـ.
- ٢٥- الشيخ محمد عبده/ أحمد الشايب/ مطبعة المجلة الجديدة/ مصر/ ١٩٣٢ م.
- ٢٦- عبقرى الإصلاح والتعليم الأستاذ محمد عبده/ عباس محمود العقاد/ ضمن سلسلة  
أعلام العرب/ مكتبة مصر/ الفجالة/ بدون تاريخ.
- ٢٧- علم البيان/ د/ عبد العزيز عتيق/ دار الآفاق العربية/ القاهرة/ الطبعة الأولى/  
١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود/ محمد شمس الحق العظيم آبادي/ تحقيق: عصام  
الصبايطي/ دار الحديث/ القاهرة/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢٩- كنز الجوهر في تاريخ الأزهر/ سليمان رصد الحنفي/ مطبعة هندية بشارع المهدي  
بالأزنيكية/ ١٣٢٠ هـ.
- ٣٠- في الأدب الحديث/ عمر الدسوقي/ دار الفكر العربي/ القاهرة/ الطبعة الثامنة/  
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣١- القاموس المحيط/ الفيروز آبادي/ دار الفكر/ بيروت/ لبنان/ ١٤٢٠ هـ -  
١٩٩٩ م.
- ٣٢- القزويني وشروح التلخيص/ د/ أحمد مطلوب/ مقدمة الدكتورة/ سهير القلماوي/  
منشورات مكتبة النهضة/ بغداد/ الطبعة الأولى/ ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

- ٣٣- لسان العرب/ ابن منظور/ دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي/ بيروت/ لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٣٤- المجددون في الإسلام/ عبد المتعال الصعيدي/ الهيئة العامة لقصور الثقافة/ العدد: ٤٧/ ٢٠٠٧ م.
- ٣٥- مجلة المنار/ محمد رشيد رضا/ مطبعة المنار/ مصر/ الطبعة الثانية/ ١٣٢٧ هـ.
- ٣٦- المختار/ عبد العزيز البشري/ مطبعة المعارف ومكتبتها/ مصر/ بدون تاريخ.
- ٣٧- المدخل إلى دراسة البلاغة العربية/ د/ السيد أحمد خليل/ دار النهضة العربية/ بيروت/ لبنان/ ١٩٦٨ م.
- ٣٨- مشكلة اللغة العربية لماذا أخفقنا في تعليمها، وكيف نعلمها؟/ محمد عرفة/ ضمن مطبوعات هدية مجلة الأزهر/ جمادى الأولى/ ١٤٤٢ هـ - ديسمبر/ يناير ٢٠٢٠ م.
- ٣٩- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص/ عبد الرحيم بن أحمد العباسي/ مقدمة الأستاذ/ محمد محيي الدين عبد الحميد/ عالم الكتب/ بيروت/ ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م.
- ٤٠- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٤١- مفاتيح الغيب/ فخر الدين الرازي/ دار الغد العربي/ القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤٢- من آثار مصطفى عبد الرازق/ علي عبد الرازق/ دار المعارف/ مصر/ ١٩٥٧ م.
- ٤٣- ملامح تجديد البلاغة في كتاب "البلاغة العربية قراءة أخرى" لمحمد عبد المطلب دراسة بلاغية نقدية/ عثمان عمار/ رسالة حصل بها صاحبها على درجة العالمية

- "الدكتوراه" من كلية الآداب واللغات والفنون/ جامعة وهران/ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية/ السنة الجامعية: ٢٠١٥-٢٠١٦ م.
- ٤٤- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب/ أمين الخولي/ ضمن مطبوعات مكتبة الأسرة/ ٢٠٠٣ م.
- ٤٥- منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم/ د/ عبد الله محمود شحاتة/ المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية/ القاهرة/ سلسلة نشر الرسائل الجامعية/ ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- ٤٦- الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية/ عبد العليم إبراهيم/ دار المعارف/ القاهرة/ الطبعة السابعة/ بدون تاريخ.
- ٤٧- نشأة النشر الحديث وتطوره/ عمر الدسوقي/ دار الفكر العربي/ القاهرة/ ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

### (مَسْرَدُ الْمَوْضُوعَاتِ)

الصفحة	الموضوع
٥١١	الملخص
٥١٤	المقدمة
٥١٨	التمهيد
٥١٨	النقطة الأولى: التعريف بالإمام/ محمد عبده
٥١٨	أولاً- اسمه ونسبه
٥١٨	ثانياً- مولده
٥١٩	ثالثاً- نشأته وتعلمه
٥٢٠	رابعاً- أعماله
٥٢٠	خامساً- من أساتذته
٥٢١	سادساً- من تلامذته
٥٢١	سابعاً- مؤلفاته
٥٢٢	ثامناً- وفاته
٥٢٢	النقطة الثانية: بيان مفهوم التجديد
٥٢٢	أولاً- التجديد لغة
٥٢٣	ثانياً- التجديد اصطلاحاً
٥٢٥	المبحث الأول: صورة البلاغة قبل تجديد الإمام/ محمد عبده
٥٣٤	المبحث الثاني: مظاهر التجديد البلاغي عند الإمام/ محمد عبده
٥٣٤	أولاً- التجديد في المؤلفات البلاغية

٥٤٠	ثانيًا- التجديد في علم البلاغة وصلته بالعلوم الأخرى
٥٤٣	ثالثًا- التجديد في المباحث والأفكار البلاغية
٥٤٨	رابعًا- التجديد في طريقة تعليم البلاغة
٥٥٢	خامسًا- التجديد في أسلوب البلاغة
٥٥٥	الخاتمة
٥٦٤	تَبَيَّنَ المصادر والمراجع
٥٦٩	مَسْرَدَ الموضوعات